التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين
العراق انموذجا

أ. م. د أحمد كامل سرحان العيساوي
كلية الامام الاعظم رحمه الله الجامعة / الانبار

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد..

فأننا نلحظ أنه كثر الحديث في عالمنا المعاصر عن: (التطرف في الدين)، ولاسيما التطرف عند المسلمين، حتى أصبحت قضيةً ملحة وخطيرة تشغل بال المهتمين بحال هذا الدين ومستقبله، خاصة بعد أن دخل الصراع العنيف والمتبادل بين الجماعات الاسلامية مرحلة الكارثة.

والشيء المؤكد أن التطرف في الدين لم يأت من فراغ بل له أسبابه ودوافعه واهدافه، وبدون معرفته تصبح معالجة هذه الظاهرة (محض عبث وجهد زائل) ورغم تعدد المدارس الفكرية والمذهبية وتباينها في تحديد أسباب هذه الظاهرة ودوافعها، إلا إنني اعتقد: أن التطرف في الدين ظاهرة مركبة ومعقدة وأسبابها ودوافعها واهدافها كثيرة ومتداخلة بعضها ماثل للعيان طاف فوق السطح، والبعض الآخر خفي غائص في الأعماق. ولأهمية ذلك وإمكانية تكرار وقوعه وآثاره في المجتمعات المتعاقبة في كل عصر ودهر اخترت هذه القضية التي حملت عنوان (التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين العراق انموذجا) وقد قسمت الموضوع الى تمهيد ومبحثين: التمهيد وقد تناول مفهوم التطرف لغة واصطلاحا والالفاظ ذات الصلة، والمبحث الاول: اسباب التطرف، وآثاره، واهدافه، وقد قسمته الى مطالب: المطلب الاول: الاسباب العقائدية ومن هذه الاسباب: اولا: الجهل بأصول التشريع، ثانيا: التعصب، المطلب الثاني: الاسباب السياسية، المطلب الثالث: الاسباب والآثار الاجتماعية والاقتصادية، ومن هذه الاسباب، اولا: الجور على حقوق الغير، ثانيا: كثرة الظلم والظالمين، ثالثا:

الاغتيال العشوائي، رابعا: البطالة، والمطلب الرابع: الاثار الدينية والفكرية للتطرف: ومن هذه الاثار، اولا: الكذب ووضع الحديث، ثانيا: التوسع في مفهوم البدع، ثالثا: التفرق وضعف الامة، رابعا: تشويه صورة الاسلام والمسلمين، خامسا: التعسير والتنفير من الاسلام، سادسا: غياب الوسطية، والمبحث الثاني: اهداف التطرف وطرق الوقاية منها: وفيه مطلبين: المطلب الاول: اهداف التطرف، المطلب الثاني: طرق الوقاية من التطرف، ومن طرق الوقاية، اولا: تمكين العلماء الوسطيين واخذ دورهم، ثانيا: عدم مقابلة التطرف بتطرف مثله، ثالثا: عدم استخدام العنف في معالجة التطرف، رابعا: ترك التعصب، خامسا: العناية بمناهج التعليم، سادسا: القضاء على الظلم واقامة العدل، سابعا: توحيد الجبهة الداخلية، ثامنا: الاخذ باسباب القوة العسكرية،

هذا وقد واجهتني بعض الصعوبات في إعداد هذا الموضوع منها وأهمها عدم وجود من كتب أو أشار إلى هذا العنوان والموضوع، لكن يشفع لي في ذلك كونه موضوعا بكرا ويحمل في أثنائه خطرا في تحميل هذه الفرقة أو الطائفة مسؤولية أحداث حصلت للأمة بسبب معتقدها.

وقد رجعت في ذلك كله إلى مصادر متنوعة لم آلُ جهدا في الإفادة منها، أو تتبعها في ما يخص المسائل العلمية التي كانت ميدان البحث.

أعقبت ذلك بذكر خاتمة الموضوع تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا، ولا أدعي فيما كتبت الكمال فإن الكمال لله وحد ولكن هذا جهد المقل فإن وافقت الصواب فبتوفيق الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

مفهوم التطرف لغة واصطلاحا والالفاظ ذات الصلة

اولا: التطرف لغة: إن المتتبع لهذه الكلمة في اللغة يجدها تدور على معنيين حد الشيء، والحركة في بعض الأعضاء[١]

والذي يهمنا هنا هو المعنى الأول، وهو حد الشي وحرفه.

والذي ورد في معاجم اللغه: ان المراد منه هو منتهى الشئ وغايته هذا اذا لم يتساو الحدان، فيصلح كل واحد منهما ان يكون مبتدأ ومنتهى كحدي الخيط. ولذلك يقال تطرفت الشمس أي دنت للغروب قال الشاعر: دنا وقرن الشمس قد تطرفا[٢].

وقال الراغب[٣]: طرف الشيء جانبه، ويستعمل في الأجسام والأوقات[٤].

وعليه فالتطرف تفعل من الطرف تطرف يتطرف فهو متطرف آت الطرف ومنه قولهم للشمس: اذا دنت للغروب تطرفت، وسواء أقلنا بأن الطرف هو منتهى الشيء أم مطلق الحد، فإن من تجاوز حد ألاعتدال وغلا يصبح لغويا تسميته بالمتطرف. جاء في المعجم الوسيط في معنى تطرف: «تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط»[٥].

فالتطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط، وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس او المشي. ثم انتقل الى المعنويات، كالتطرف في الدين

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة طرف. ٣/ ٤٤٧.

(٢) أورده الزبيدي في تاج العروس مادة طرف. ٦/ ١٧٩-١٨٠ .

(٣) هو الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب والاصفهاني (ابو القاسم) اديب لغوي حكيم مفسر من تصانيفه الكثيرة: تحقيق البيان في تأويل القران، الذريعة الى المكارم الشريعة وغيرها ينظر معجم المؤلفين عمر رضا كماله. ٤/ ٥٩ .

(٤) ينظر: المفردات للراغب الاصفهاني: مادة طرف ٣٠٢.

(٥) ينظر: المعجم الوسيط. مادة طرف ٢/ ٥٦١ .

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ أو الفكر أو السلوك.[1]

ثانيا: التطرف اصطلاحا: لم يخرج مفهوم التطرف الاصطلاحي عن مفهومه في اللغة فهو يعني مجاوزة الحدود الشرعية.

فقد عرفه أبن تيمية بأنه: ((مجاوزة الحد بذم أو حمد فوق ما يستحق أو نحو ذلك))[2].

وعرفه الإمام الشاطبي: ((هو المبالغة في الأمر، ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف))[3].

وذكر ابن حجر في فتح الباري بأنه: ((المبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد))[4].

وعرفه عبد الله سلوم بأنه: ((موقف مبالغ فيه يقفه إنسان من قضية عامة أو خاصة بشكل متطرف يتجاوز حدود المألوف))[5].

وقد عرفه فاروق عمر تعريفا تاريخيا فقال: ((هو الغلو وتجاوز الحد المعقول والمقبول))[6].

وقد عرف ابن خلدون المتطرفين بكونهم طوائف فقال: ((تجاوز حد العقل والإيمان في القول بإلوهية الأئمة إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الإلوهية أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية..))[7] بينما يعرفهم الشيخ المفيد بقوله: المتطرفون المتظاهرون بالاسلام: هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام الى الإلوهية والنبوة ووصفوا لهم من الفضل في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد

---

(١) ينظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: ليوسف القرضاوي ص٢٣ .
(٢) ينظر: دلائل وإشارات على كشف الشبهات، لصالح بن محمد الاسمري، ص١٧.
(٣) ينظر: الاعتصام، للشاطبي، ١/ ٣٠٤.
(٤) ينظر: فتح الباري، لأبن حجر العسقلاني: ١٣/ ٣٤٤.
(٥) ينظر: الغلو والفرق الغالية، عبد الله سلوم، ص١٥ .
(٦) ينظر: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني، فاروق عمر، ص٢٧.
(٧) ينظر: المقدمة: لابن خلدون:ص١٤٩.

وهم في ضلال كفر حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالكفر والقتل.والتحريق بالنار وقضت عليهم الأئمة بالكفر والخروج عن الإسلام)) [٨].

والتطرف هو أسلوب من أساليب محاربة الدين الإسلامي، وفي الحديث ((إياكم والغلو في الدين))[٩] أي التشديد فيه ومجاوزة الحد[١٠].

وبناء على ما تقدم فقد أطلق الإسلاميون اسم التطرف، الذي يعبر عنه بعدة ألفاظ منها الغلو والتنطع والتشدد على مجموعة من الأفكار الدينية والسياسية والاجتماعية حاول المتطرفون من خلالها، ومن خلال الانضواء تحت لواء الإسلام تحريف الدين عن مبادئه وأصوله، والنيل من سلطته، وهدمها معا دونما فصل أو تمييز بينهما.[١١]

ثالثا: ألألفاظ ذات الصلة بالتطرف:

لقد اهتم العلماء المسلمون بالألفاظ الشرعية والمصطلحات الإسلامية اهتماما بالغا وحرصوا على تحديد معيار هذه الألفاظ ومتى تطلق وعلى من تطلق حتى لا تكون هذه الألفاظ والمصطلحات يستخدمها كل فريق كما يحلو له، بناء على ما تدفعهم إليه الأهواء وأيضا أن لا تحمل هذه الألفاظ الشرعية على اصطلاحات دارجة لقوم أو فئة فإن كثيراً من الناس قد يعلم اصطلاحات قومه وعاداتهم في الألفاظ ثم تكون هذه الألفاظ مخالفة لمراد الشارع، فيظن أن المراد بهذا هو نظير مراد قومه. وأيضا قد يكون ملازماً للشخص منذ الفطرة ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة فيظن ان مراد الله او رسوله والصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته ويكون مراد الله ورسوله

---

(٨) ينظر: شرح عقائد الصدوق، للشيخ المفيد: ص٦٣.

(٩) رواه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٠٠٨ باب قدر حصى الرمي رقم (٣٠٢٩) .

(١٠) الغلو والفرق الغالية، عبد الله سلوم: ص٧٣.

(١١) التطرف الديني، رشدي محمد عليان، ص٥٢.

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ والصحابة خلاف ذلك.

وإن أهم أدوات الصراع الفكري هي الألفاظ والمصطلحات العلمية المنحرفة إذا يهتم بها أعداء الإسلام او أصحاب أي فكرة معادية للشريعة الإسلامية في صراعهم مع الحق ليتغيب القول الحق فيه[١]

ومن هذا يتبين أنه لا بد من مرجع تعود إليه في معرفة الحقائق من الألفاظ والمعاني الشرعية وهذا المرجع يتلخص بأمرين هما:

الأول: اللغة التي نتكلم بها.

أما الثاني: فهو مقصود الشارع من الألفاظ لمعرفة العربية التي خوطبنا بها يعين أن نفقه مراد الله عز وجل أو رسوله ﷺ وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني وفهم مراد الشارع.

واعلم أن المخاطب لا يفهم المعاني المعبر عنها بالألفاظ إلا أن يعرف عينها او ما يناسب عينها ويكون بينهما قدر مشترك ومتشابه في أصل المعنى وإلا فلا يمكن تفهيم المخاطبين بدون هذا قط[٢].

ومن هذه الألفاظ المرادفة للتطرف:

١- الغلو: هو مجاوزة الحد: غلا الرجل في الأمر غلوا، إذا جاوز حده وغلا بسهمه غلوا أذا رمى به سهما أقصى غايته[٣]، قال ابن فارس: الغين واللام والحرف المعتل اصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر [٤].

---

(١) ينظر: الغلو في المنظور الإسلامي أسبابه علاجه، سعد احمد علوان، ص٩ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز. تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي ١/ ٦٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة غلوي ٤/ ٣٨٨ .

(٤) المصدر نفسه: مادة غلوي ٤/ ٣٨٧.

فالغلو: هو مجاوزة الحد. يقال غلا في الدين غلواً تشدد وتصلب حتى جاوز الحد[١].

والغلو في الشرع يطابق المعنى اللغوي للكلمة فهو لا يخرج عن مجاوزة الحد.

قال المناوي: الغلو في الدين:التشديد فيه ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الاشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها، [٢] قال أبن تيمية قوله:((اياكم والغلو في الدين)) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال[٣].

٢- التشديد: تدور أحرف هذه الكلمة الأصلية على القوة والصلابة ((فالشين والدال أصل يدل على قوة في الشيء))[٤]. ((وشد عليه في الحرب يشد شدا، أي حمل عليه، وقد شد أي عدا، وشد النهار، أي ارتفع))[٥].

وفي الحديث ((لن يشاد الدين احد الاغلبه))[٦] أي غلبة الدين والمشادة المغالبة والمقاواة والمقاومة والمشادة في الشيء التشدد فيه[٧].

٣- الإرهاب: في اللغة هو الخوف والفزع، ورهب يرهب رهبة ورهباً :خاف، أو مع تحرز[٨].

قال الراغب:الرهبة والرّهب مخافة مع تحرز واضطراب قال تعالى: [لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري ٥/ ١٧٨٤ معنى لانصاً، ولسان، لابن منظور، مادة غلو ١٥/ ١٣٢ والقاموس المحيط، مادة (غل) ٤/ ٢٥-٢٦. وتاج العروس، الزبيدي، مادة غلو ١٠/ ٢٩٨ .

(٢) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: للمناوي ٣/ ١٢٥.

(٣) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية ١/ ٥٢ .

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس مادة شد ٣/ ١٧٩ .

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة للجوهري مادة شد ٢/ ٤٩٢-٤٩٣.

(٦) اخرجه البخاري في صحيحه ١/ ١٦ رقم (٣٩) كتاب الإيمان: باب الدين يسر وهو جزء من حديث ((أن الدين يسر)).

(٧) ينظر: أساس البلاغة، للزمخشري مادة.شد ١/ ٤٨٢.

(٨) القاموس المحيط،: للفيروزآبادي مادة.رهب:١/ ٧٧, ٧٦ وتاج العروس، مادة رهب: ١/ ٣٨٠.

فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ][1] وقال تعالى: [وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ][2]. أي فخافون[3].

وأرهبه وأسترهبه: أخافه وفزعَّه[4].

أما في الاصطلاح فلم يزد العلماء فيه على ما ورد في معناه اللغوي.

٤- التنطع: في اللغة: هو البسط والملامسة، قال أبن فارس: (النون والطاء والسين اصل يدل على بسط في الشئ وملامسة ومنه النّطع والنّطع وهو مبسوط أملس)[5]. واصل التنطع التعمق في الكلام مأخوذ من النّطع، وهو الغار الأعلى في الفم الذي يظهر عندما يتعمق الإنسان ويتشدق، ثم أستعمل في كل تعمق سواء أكان في القول أم الفعل[6]

٥- الإفراط: هو التقدم ومجاوزة الحد في الأمر، ويدل على أزالة شي عن مكانه، يقال أفرطت عنه ما كرهه، أي نحيته[7].

وفي الشرع لا يتجاوز معناه اللغوي قال سبحانه وتعالى: [قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى][8] أي قال موسى وهارون يا ربنا أننا نخاف إن دعوناهم إلى الايمان أن يجعل فرعون العقوبة علينا، أو يجاوز الحد في الإساءة إلينا.[9]

---

(١) سورة الحشر: ألآية ١٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٠.

(٣) المفردات: للراغب الاصبهاني مادة: رهب، ٢٠٤.

(٤) قاموس المحيط، مادة: رهب ١/ ٧٦. وتاج العروس.مادة رهب ١/ ٣٨٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة مادة.نطع، ٥/ ٤٤٠.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث: لابن الاثير ٥/ ٧٤ وتهذيب اللغة: للازهري مادة .نطع ٢/ ١٧٨.

(٧) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤/ ٤٩٠.

(٨) سورة طه الايه:٤٥.

(٩) صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني: ٢/ ٢١٧.

٦- العنف: العنف في اللغة يدل على خلاف الرفق[١] يقال اعتنف الامر أخذه بشدة والعنيف الشديد من القول. والفعل يقال: عنُف عنفاً فهو عنيف ومنه يسمى من ليس له رفق بركوب الخيل عنيفا[٢].

٧- الانحراف: الانحراف في اللغة: حرف: حرف عن الشيء يحرف حرفا وانحرف وتحرف. واحرورف: عدل وإذا مال الإنسان عن الشيء يقال: تحرف وانحرف واحرورف، وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره. و التحريف في القران الكريم والكلمة: تغير الحرف عن معناه. والكلمة من معناها، وهي قريبه الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالاشباه. فوصفهم الله بفعلهم فقال تعالى: [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ][٣][٤]

وبالنظر إلى هذه الألفاظ نجد تقارباً بين لفظي التطرف والغلو فهما بمعنى واحد اذا قيل أن التطرف إتيان غاية الشيء ومنتهاه. وبينهما عموم وخصوص إذا قيل أن التطرف إتيان حد الشيء بإطلاق إذ يصبح التطرف اعم من الغلو.

أما الألفاظ الأخرى فهي بمثابة أوصاف ومظاهر للتطرف لأن المتطرف يتسم في أخذه الدين بالشدة والإفراط، ويتسم في أخذه أفعال الدين بالتنطع والانحراف، ويتسم في معاملة الآخرين بالإرهاب والعنف.

وجميع هذه الألفاظ وردت في النصوص الشرعية باستثناء التطرف فهو مصطلح تعارف عليه فيما بعد، والعلاقة بين هذه الالفاظ والتطرف، وبين المعنى اللغوي والعرفي - كما

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة عنف . ٤/ ١٥٨ .

(٢) ينظر: الصحاح، للجوهري، مادة عنف ٤/ ١٤٠٧. ولسان العرب، لابن منظور، مادة عنف، ٩/ ٢٥٧. والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة عنف، ٣/ ١٧٨، تاج العروس، للزبيدي مادة عنف، ٦/ ٣٠٥.

(٣) سورة المائدة: ألاية ١٣.

(٤) لسان العرب: ٩/ ٤٣، ومجمل اللغة: ١/ ٢٢٦-٢٢٧، ومعجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٢-٤٣ .

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ سياتي بيانه – واضحة فكل شيء له وسط وطرفان، فاذا جاوز الانسان وسط الشيء الى احد طرفيه قيل له تطرف في هذا الشيء، او تطرف في كذا، اي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط.

وعلى ذلك فالتطرف يصدق على التسيب كما يصدق على الغلو، وينتظم في سلكه الافراط ،ومجاوزة الحد، والتفريط والتقصير على حد سواء؛ لان في كل منهما جنوحا الى الطرف وبعدا عن الجادة والوسط، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما ان الغلو والتشديد فيها تطرف؛ لان الاسلام دين الوسط والوسطية[1] ،الى هذا نبه القرآن الكريم في قوله تعالى (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً) [2].

المبحث الاول

اسباب التطرف واثاره واهدافه

المطلب الاول: الاسباب العقائدية:

ومن هذه الاسباب:

أولاً: الجهل بأصول التشريع :

ولا أعني بالجهل: الجهل المطلق، فهذا في العادة لا يفضي الى تطرف وغلو، بل الى نقيضه، وهو الانحلال والتسيب . وانما المقصود هنا ما كان لدى المتطرف شيء من العلم لكنه يجهل مقاصد النصوص، وأسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ، ولا يربط الكليات بالجزئيات، ولا يرد المتشابهات الى المحكمات، ولا يحاكم الظنيات الى القطعيات.

---

(١) ينظر الموسوعة الاسلامية العامة، د . عبد الصبور مرزوق ٣٨٩ .

(٢) سورة الاسراء: الاية: ٢٩.

لقد كان عدم فهم الكتاب العزيز سبباً في انحراف أقوام من المبتدعة، فقوم صرفوا دلالته عن معانيها، الى معان أخرى، واعتمدوا على العقل في تفسير القران الكريم، وقوم جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً ولبسوا على عوام الناس بذلك، وقوم اعتمدوا في تفسير القرآن على الرأي المجرد والاهواء والظنون[1].

وخير مثال على ذلك الخوارج الذين وصفهم النبي ﷺ بأنهم ((يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم))[2]، فإنه اذا عرف الرجل فيما نزلت السورة عرف مخرجها وتأويلها وما قصد بها، فلم يعتد ذلك فيها واذا جهل فيما انزلت احتمل النظر فيها أوجها. فذهب كل انسان مذهباً لا يذهب إليه الآخر وليس عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم الى الصواب أو يقف بهم دون اقتحام حمى المشكلات، فلم يكن بد من الاخذ ببادي الرأي، أو التأويل بالتخرص الذي لا يغني من الحق شيئاً إذ لا دليل عليه من الشريعة فضلوا وأضلوا[3].

قال الامام النووي في وصف النبيﷺ للخوراج: ((المراد أنهم ليس لهم منه حظ، إلا مرورة على لسانهم لا يصل الى حلوقهم فضلاً عن أن يصل الى قلوبهم؛ لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب))[4].

وفي الحياة المعاصرة ضرب من الغلو والتطرف سببه سوء الفهم لآيات التنزيل فمن ذلك؛ تحريم التعليم، والدعوة الى الامية استدلالاً بمثل قول الله -عز وجل-: [هُوَ الَّذِي

---

(١) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: لعبد الرحمن اللويحق: ١/ ٧٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٦/ ١٩٧، باب اثم من راءى بقراءة القران او تاكل به رقم (٥٠٥٨) . ومسلم في صحيحه ٢/ ٧٤١، باب ذكر الخوارج وصفاتهم رقم (١٠٦٤) .

(٣) الاعتصام: للشاطبي١/ ١٠٧.

(٤) ينظر: فتح الباري: لابن حجر، ١٢/ ٢٦٣.

بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ][1][2].

أضف الى ذلك اعتمادهم واستدلالهم على ما لا اصل له من الموضوعات والمكذوبات والاسانيد التي لا تصح، قال ابن تيمية: ((وكل من خالف الرسول ﷺ لا يخرج عن الظن وما تهوى الانفس فإن كان ممن يعتقد ما قاله، وله فيه حجة يستدل بها، كان غايته الظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً، كاحتجاجهم بقياس فاسد أو نقل كاذب، أو خطاب ألقي اليهم اعتقدوا انه من الله، وكان من القاء الشيطان وهذه الثلاثة هي عمدة من يخالف السنة بما يراه حجة ودليلاً، إما أن يحتج بأدلة عقيلة ويظنها برهاناً وأدلة قطعية، تكون شبهات فاسدة ومركبة من ألفاظ مجملة ومعان متشابهة لم يميز بين حقها وباطلها، كما يوجد مثل ذلك في جميع ما يحتج به من خالف الكتاب والسنة، إنما يركب حججه من الفاظ متشابهة، فإذا وقع الاستفسار والتفصيل تبين الحق من الباطل، وهذه هي الحجج العقلية، وإن تمسك المبطل بحجج سمعية، فإما أن يكون كذباً على الرسول ﷺ، أو تكون غير دالة على ما احتج بها اصل الباطل، فالمنع إما في الاسناد، وإما في المتن، ودلالته على ما ذكر، وهذه الحجة السمعية هي حجة اهل العلم الظاهر. أما حجة أهل الذوق والوجد والمكاشفة والمخاطبة، فإن اهل الحق من هؤلاء لهم إلهامات صحيحة متطابقة كما في الصحيحين عن النبي ﷺ. أنه قال: ((لقد كان في الامم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر))[3] وكان عمر يقول: ((اقتربوا من افواه المطيعين واسمعوا منهم ما

---

(١) سورة الجمعة، الآية ٢.

(٢) الغلو في الدين: لعبد الرحمن اللويحف، ص١٦.

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٦٤ باب فضائل عمر رضي الله عنه برقم (٢٣٩٨).

يقولون، فإنها تجلى لهم أمور صادقة))[1].

ولقد بيّن عبد القادر البغدادي أن الخوارج ينكرون السنة، وذلك من اسباب انحرافهم فقال: ((والثاني مع الخوارج في انكارها حجة الاجماع والسنن الشرعية وقد زعمت أنه لا حجة في شيء من احكام الشريعة إلا من القرآن، ولذلك أنكروا الرجم والمسح على الخفين؛ لإنهما ليسا من القرآن، وقطعوا السارق في القليل والكثير لأن الأمر بقطع السارق في القرآن مطلق، ولم يقبلوا الرواية في نصاب القطع ولا الرواية في اعتبار الحرز فيه))(٢).

ثانيا: التعصب :

من اعظم أسباب وقوع الناس في التطرف والغلو والأهواء هو التعصب. وقد عرفه بعض المتأخرين بأنه: ((شيمة من شيم الضعف، وخلة من خلل الجهل، يبتلى بها الانسان فتعمي بصره وتغشي عقله، فلا يرى حسناً إلا ما حسن في رايه ولا صواباً إلا ما ذهب إليه أو من يتعصب له))(٣).

والتعصب يكون على ألوان كالتعصب للآراء والمذاهب والبلدان والاشخاص، والقبائل، والشعوب، وكثير ما تؤدي الى الافتراق والبدع والأهواء، والقتال بين المتنازعين، لذلك جاء النهي في السنة عن ذلك، ورتب عليه الوعيد الشديد فلقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه ابو هريرة t، قال النبي ﷺ: ((من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية أو يدعو الى

---

(١) مجموع الفتاوى :لابن تيمية: ١٣/ ٤٢.

(٢) أصول الدين: عبد القادر البغدادي ١٩.

(٣) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، لعبد الرحمن اللويحق، ١/ ٢٨٤ .

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ عصبية، أو ينصر عصبية، فقتل فقتلة جاهلية..))[1].

ومن مظاهر التعصب:

١. التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر: وهو لا يعترف معه للآخرين بوجود، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق؛ ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهاناً، وأرجح ميزاناً. وينكر الاراء المخالفة له ووجهات النظر الأخرى، ويزعم أنه وحده على الحق، ومن عداه على الضلال، ويتهم من خالفه في الرأي بالجهل واتباع الهوى، ومن خالفه بالسلوك بالفسوق والعصيان، كانه جعل من نفسه نبياً معصوماً، ومن قوله وحياً يوحى، مع ان سلف الأمة وخلفها قد اجمعوا على أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك. إلا النبي ﷺ[2].

٢. التعصب للجماعة أو الطائفة: إذا كان يجوز لقوم من المسلمين أن يجتمعوا على عمل من أعمال الخير، فأنه لا يجوز لهم التعصب على مقتضى ذلك الاجتماع فإن فعلوا فقد وقعوا في المحذور، ويحكم على الطائفة عبر النظر في حال أهلها ،(فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به رسوله من غير زيادة ولا نقصان؛ فهم مؤمنون، لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، وان كانوا قد زادوا في ذلك أو نقصوا، مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله)[3].

وهذا التعصب نهينا عنه حتى وإن كان للأسماء الفاضلة المستحبة فقد أنكر النبي ﷺ التعصب للمهاجرين أو للأنصار، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: اقتتل غلامان: غلام

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٧٦ باب لزوم الجماعة عند ظهور الفتن رقم (١٨٤٨).
(٢) الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف ليوسف القرضاوي، ٣٩-٤٠.
(٣) مجموع الفتاوى: لأبن تيمية١١/ ٥٤ .

من المهاجرين وغلام من الانصار. فنادى المهاجر، ياللمهاجرين، ونادى الانصاري، ياللانصار، فخرج رسول الله ﷺ، فقال ((ما هذا؟ دعوى أهل الجاهلية؟، قالوا: لا يا رسول الله، إلا ان غلامين اقتتلا، فكسح أحدهما الاخر. قال: فلا بأس فلينصر الرجل أخاه ظالماً او مظلوما، إن كان ظالماً فلينهه، فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره))[1].

أن بعض العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في عصرنا هذا قد أصابهم مرض مجتمعاتنا فتعصب كل لجماعته وفي سبيل نصرة فكرها ينسب الى غيرها الضلال والفساد وينقد الدعاة ويلمزهم حتى لو ارتكب في حقهم جريمتي الغيبة والنميمة، وأولى بهم جميعا أن يتعاونوا فيما اتفقوا عليه وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فقد قال الله تعالى (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم)[2].

المطلب الثاني: الاسباب السياسية :

ومن الاسباب السياسية الناجمة عن التطرف :

١ـ استغلال الغرب لدعوى التطرف من أجل احترام حرية الدول الإسلامية وانتهاك سيادتها، واحتلالها، كما فعلته أمريكا باحتلال أفغانستان والعراق، أو بتوجيه الضربات العسكرية كالسودان .

٢ـ التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية، كما حصل بعد أحداث ١١ أيلول، إذ اتهم الغرب مناهج الدول العربية بأنَّها سبب التكفير وما تبعه من تفجير فيها .

٣ـ محاولة الضغط على البلاد العربية وبالأخصِّ المحافظ منها على الإسلام، بما سمي

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١٩٩٨ كتاب البر والصلة، باب نصر الاخ ظالماً أو مظلوماً، رقم (٢٥٨٤).

(٢) سورة ألأنفال الاية: ٤٦ .

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ إصلاحات نحو الأخذ بالديمقراطية المزعومة، ومن المعلوم أنَّ الأنظمة الديمقراطية الجهة التشريعية فيها فئة معينة من البشر، وأما الإسـلام فإنَّ التشريع فيه من خالق البشر[١].

٤ـ إعانة العدو على تطبيق مبدأ فرق تسد: إن أحداث العراقِ الأخيرةِ كشفت عن فعالية تطبيق هذا المبدأ، فالتناحرُ الداخليُّ الذي وقع بين السنّةِ والشيعةِ هو أعظم وسيلة لفك الخناق عن الجيشَ الأمريكيَّ المحتل الجاثم في بلاد المسلمين، وتفرغِه لمواصلةِ خططهِ التوسّعيةِ وسيادته في المنطقة، على قاعدة "فرّق تسد"، وهي قاعدة المستعمر قديماً وحديثاً[٢].

المطلب الثالث: الاسباب والاثار الاجتماعية والاقتصادية :

ومن الاسباب والاثار الاجتماعية:

اولا: الجور على حقوق الغير: إن من آثار التطرف: هو الجور على حقوق أخرى يجب أن تراعى، وواجبات يجب أن تؤدى... وما أصدق ما قاله أحد الحكماء: ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع[٣].

ومن النصوص الدالة على تضييع الحقوق:

ما روي عن أبي جحيفة السوائي وهب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة[٤]، فقال لها: ما

---

(١) ينظر: بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير، لعبد المحسن بن حمد العباد البدر: ص٥٦.

(٢) ينظر: اثر التربية في تكريس الغلو والتطرف ووسائل مواجهتها: للطالب عبدالرزاق لطيف جاسم البياتي ص ١٢٠ .

(٣) الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف،ليوسف القرضاوي ص٣٢.

(٤) مبتذلة: أي لابسة ثياب المهنة لا ثياب الزينة والتجمل كما تفعل المرأة المتزوجة. ينظر: فتح الباري

شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً، فقال له: كل. قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام. ثم ذهب يقوم. فقال: نم. فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه. فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك: فقال النبي ﷺ: (صدق سلمان)[1].

وسبب الحديث مشعر بأن الأمر كله متعلق بتضيع حق من حقوق الخلق وهو حق الزوجة بسبب الإيغال في عمل من أعمال الخير والنوافل فقد رأى سلمان أم الدرداء متبذلة أي لابسة ثياب البذلة تاركة للبس ثياب الزينة رثة الهيئة[2]، فسألها مستنكراً عن شأنها خشية أن تكون مضيعة لحقوق زوجها، أو بينه وبينها من الوحشة ما يدفعها الى ذلك، فبينت أن الأمر ليس عائد إليها، بل هو عائد الى أبي الدرداء، فهو مكثر من العبادة غير آبه بالدنيا ومتاعها، وقد تبين لسلمان رضي الله عنه، ذلك من صيام أخيه وقيامه، فجرى بينهما ما جرى، حتى بين له أن هناك حقوقاً لله وحقوقاً للنفس وحقوقاً للأهل، وواجب المرء أن لا يوغل في عمل فيصير به ذلك الإيغال إلى تضييع الحقوق الأخرى، فأقر النبي ﷺ فقال: (صدق سلمان)[3].

٢- وكذلك من أمثلة تضييع حقوق المسلمين - وهذا حق جماعي لا فردي كالسابق- فأن تضييع الحقوق ليس قاصراً على الجوانب العملية- الذي يزيد به المرء في العبادة

لابن حجر ١/ ٨٦ .

(١) اخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٣٨ باب من اقسم على اخيه ليفطر في التطوع رقم (١٩٦٨).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٤/ ٢١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٢١٠.

من القيام أو الصيام أو الأذكار مما يفوت به بعض الحقوق الواجبة- بل هو أيضاً في الجوانب الاعتقادية والعملية، فأن قوماً تطرفوا في الجماعة فأفضى بهم ذلك الى تضييع حقوق المسلمين، ومن ذلك السقوط في هاوية التكفير واتهام جمهور الناس بالخروج من الاسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً، كما هي دعوى بعضهم، والذي يجعل صاحبه في واد وسائر الأمة في واد آخر.

وما ينتج عن التكفير من إسقاط عصمة الآخرين، واستباحة دمائهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الاسلام، والذين كانوا من اشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة القرآن، ولكنهم أتوا من فساد الفكر لا من فساد الضمير، مع أن العقيدة المرتضاة هي أننا (لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله)[1]، والرسول ﷺ حذر منه وقال: ((إذا قال الرجل لأخيه، يا كافر، فقد باء بها أحدهما))[2]. وذلك لأنه المسلم إذا كفر يستباح دمه، قال الرسول ﷺ: ((من بدل دينه فاقتلوه))[3]. فتستباح أمواله، ويفرق بينه وبين زوجته وأولاده، ولا يرث ولا يورث، ولا يغسل إذا مات، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين[4].

ثانياً: كثرة الظلم والظالمين :

والظلم لغة: وضع الشيء في غير موضوعه. وأصل. الظلم الجور ومجاوزة الحد. ويقال: ظلمه يظلمه ظلماً ومظلمة. فالظلم مصدر حقيقي. وهو ظالم وظلوم. والظلمة هم المانعون أهل الحقوق حقوقهم. والظلامة ما تظلمه وهي المظلمة، وتظالم القوم: ظلم

---

(١) العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ١/ ٣٤٢.

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه ٨ / ٢٦ باب من كفر اخاه بغير تاويل فهو كما قال برقم(٦١٠٣).

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه :٩/ ١٥ باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم برقم (٦٩٢٢).

(٤) التطرف الديني: د٠ قحطان الدوري،، ص٤٦.

بعضهم بعضاً[١]، والظلم يقال في مجاوزة الحق ويقال في الكثير والقليل[٢].

إما في الاصطلاح الشرعي: فقد قال الإمام العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري:((الظلم وضع الشيء في غير موضعه الشرعي))[٣].

وقال الإمام العيني[٤]((الظلم أصله الجور ومجاوزة الحد. ومعناه الشرعي وضع الشيء في غير موضعه الشرعي))[٥].

وكثرة الظلم والظالمين هي أثر من آثار التطرف التي ينتج عنها كثرة المظالم والظالمون في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية.

ومن آثار الظلم خراب البلاد اقتصادياً وعمرانياً لزهد الناس في العمل والإنتاج وسعيهم الدائم للخروج منها، وكل هذا يؤثر في قوة الدولة اقتصادياً وعسكرياً ويقلل مواردها المالية التي كان يمكن أن تنفقها على إعداد قوتها في مختلف المجالات مما يجعل الدولة ضعيفة أمام أعدائها الخارجين، وإن بقيت قوية طاغية على مواطنيها الضعفاء المساكين المظلومين... وكل هذا يؤدي الى إغراء أعدائها من الدول القوية لتهجم عليها وتستولي عليها أو على بعض أقاليمها أو إلحاق الأذى والضرر بها مما يعجل في هلاكها[٦].

---

(١) لسان العرب: لابن منظور، ١٢/ ٣٧٣.

(٢) بصائر ذوي التمييز: للفيروزآبادي ٣/ ٥٤١.

(٣) ينظر: فتح الباري: لابن حجر العسقلاني: ٥/ ٩٥.

(٤) العيني: هو محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين الحنفي المعروف بالعيني، فقه، أصولي، مفسر، محدث، مؤرخ، لغوي فصيح باللغتين العبية والتركية ولد في درب كيكين (٧٦٢ ه) وتوفي في القاهرة (٨٥٥ه) من أهم تصانيفه شرح الجامع الصحيح للبخاري سماه عمدة القارئ . ينظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ١٢/ ١٥٠.

(٥) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، للعيني ١٢/ ٢٨٣.

(٦) ينظر: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد: لعبد الكريم زيدان،، ص١٢٥.

وقد أشار علماؤنا رحمهم الله الى أثر الظلم في خراب البلاد، ففي تفسير الطبري، وقوله رحمه الله: ((فإن الجور والظلم يخرب البلاد بقتل أهلها وانجلائهم منها، وترفع من الأرض البركة))[1].

وفي تفسير الالوسي: وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: أجد في كتاب الله تعالى أن الظلم يخرب البيوت، وقرأ قوله تعالى: [فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ][2][3]

ولهلاك الأمة، وضعفها أسباب مما له تعلق بالتطرف:

١. هلاك الأمة بظلمها:

وردت آيات كثيرة تبين أن هلاك الأمة يكون بظلمها منها قوله تعالى: [فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا][4]، وقوله: [وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا][5]، وكلمة (لما) ظرف يدل على وقوع فعل لوقوع غيره مما هو سبب له. وهذا يدل على وقوع هلاك الأمة لوقوع سببه وهو الظلم[6]. وهذا الظلم نوعان:

الأول: ظلم الأولاد لأنفسهم بالفسق والخروج عن طاعة الله والتظالم بينهم.

الثاني: ظلم الحكام لهم على نحو يهدر حقوقهم، ويذهب بعزتهم ويعودهم على حياة الذل والمهانة مما يجعل الأمة ضعيفة غير صالحة للبقاء فيسهل على الأعداء الاستيلاء عليها واستعبادها فيكون هذا محقاً لها وفناء لشخصيتها. فيصدق عليها قول الله تعالى:

---

(١) تفسير القرطبي، ٩/ ٣٣٤.
(٢) سورة النمل: الآية ٥٢.
(٣) روح المعاني: للآلوسي ١٩/ ٣٢١.
(٤) سورة الأنعام: الاية ٤٥.
(٥) سورة يونس: الآية ١٣.
(٦) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد د. عبد الكريم زيدان،، ص١٢٠.

(وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ)[1].

٢. كثرة الاختلاف :

والاختلاف في اللغة: يعني عدم الاتفاق على الشيء بأن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخرين في أمر من الأمور[2].

وفي الاصطلاح الشرعي: هو الاختلاف في الآراء والنحل والأديان والمعتقدات فيما يسعد الانسان به أو يشقى في الدنيا والآخرة[3].

ولفظ الاختلاف يعني ما يعنيه لفظ الخلاف في استعمالات الفقهاء[4].

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين أن الاختلاف سبب الهلاك، فقال ﷺ في حديث أخرجه البخاري رحمه الله: ((فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا))[5] وفي رواية (فأهلكوا)[6].

وعن عبد الله بن عمرو قال: هجرت الى رسول الله ﷺ يوماً فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال: ((إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب))[7].

قال ابن تيمية رحمه الله: ((علل غضبه ﷺ بأن الاختلاف في الكتاب سبب هلاك من

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ١١. ينظر: تفسير المنار، ١/ ٣١٥.
(٢) لسان العرب، لابن منظور١/ ٤٣٠.
(٣) ينظر: الموافقات للشاطبي، ٤/ ١١٠، ١٤٤ وما بعدها.
(٤) مجموع فتاوى: لابن تيمية، ٣/ ١٧٧، و٢٠/ ٤٢. ومقدمة ابن خلدون، ص٥٦.
(٥) اخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٥ باب حديث الغار برقم(٣٤٧٦) .
(٦) ينظر: فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، ٩/ ١٠١-١٠٢.
(٧) اخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٥٣ باب النهي عن اتباع متشابه القران برقم (٢٦٦٦).

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ كان قبلنا، وذلك يوجب مجانبة طريقهم في هذا عيناً، وفي غيره نوعاً))[1].

وروي عن ابن مسعود: ((فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف))[2]، قال ابن حجر العسقلاني: وفي الحديث الحض على الجماعة والألفة والتحذير من الفرقة والاختلاف[3]. وقد أخرج هذا الحديث الإمام البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: ((سمعت رجلاً قرأ آية سمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فأخذت بيده فانطلقت به الى النبي ﷺ، فذكرت ذلك له فعرفت في وجهه الكراهية وقال: كلاكما محسن ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا))[4]. ذكر هذا الحديث ابن تيمية وقال: ((أخرجه الإمام مسلم ثم قال ابن تيمية: نهى النبي ﷺ عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الأخر من الحق؛ لأن القارئين كان محسناً فيما قرأه. وعلل ذلك بقوله: بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا))[5]، فالخلاف أذن علة هلاك الأمة. فضلا عن أن الاختلاف يجعل من الأمة فرقاً شتى مما يضعف الأمة؛ لأن قوتها وهي مجتمعة أكبر من قوتها وهي متفرقة لتفرق قوتها على الفرق كلها، وقوة كل فرقة هي أضعف من قوة الأمة مجتمعة، وهذا الضعف العام الذي يصيب الأمة بمجموعها يجرئ العدو عليها فيطمع فيها جمها ويحتل أرضها ويستولي عليها ويستعبدها ويمسح شخصيتها وفي ذلك انقراضها وهلاكها.

وضعف الأمة بسبب اختلافها يحصل لو كان بعض المخالفين على صواب ونية المخالفين لهم نية حسنة لظنهم أنهم هم المصيبون؛ لأن ضعف الأمة بسبب اختلافها

---

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية، ١/ ١٢٥.
(٢) ينظر: فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، ٩/ ١٠٢.
(٣) المصدر نفسه: ٩/ ١٠٢.
(٤) اخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٥ باب حديث الغار برقم (٣٤٧٦).
(٥) ينظر: اقتصاء الصراط المستقيم لابن تيمية، ١ / ٣٥.

ـــــــ التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا

وتفرقها فرقاً شتى نتيجة حتمية للتفرق لا علاقة لها بالخطأ والصواب ولا يحسن النية أو سوئها؛ لأن التفرق واقعة مادية تستوجب نتيجتها وهي ضعف المختلفين جميعاً ولا تمنع ولا تدفع هذه النتيجة حسن نوايا المختلفين[1].

ثالثا: الاغتيال العشوائي:

والاغتيال لغة: إيصال الشر والقتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر[2].

أما اصطلاحاً: هو الاعتداء على شخصية عامة لأسباب سياسية أو مذهبية أو طائفية ويعد من الأسلحة التي استخدمتها الأقليات أو الجماعات السرية لتحقيق أغراضها[3].

فالاغتيال العشوائي أثر من آثار التطرف، والتي تعاني منها المجتمعات المسلمة وغير مسلمة على أيدي جماعات أو منظمات معينة قد تكون دينية أو سياسية [4].

ويستند المتطرفون بجواز الاغتيال والعمل به الى قصة اغتيال كعب بن الأشرف[5]. ففي الحديث عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لكعب بن ألأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله)) فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، أتحب أن اقتله؟ قال نعم. قال: فأذن لي أن أقول شيئاً. قال: (قل). فأتاه محمد بن سلمة. فقال أن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وقد عنانا، وأني قد أتيتك أستسلفك. قال:

---

(١) السنن الالهية في الامم والجماعات: لعبد الكريم زيدان ص١٤٠.

(٢) تاج العروس، مادة: غيل، ٨/ ٥٣١.

(٣) ينظر: دائرة المعارف الحديثة، ١/ ١٧٧.

(٤) ينظر: التطرف واثره في الفكر الاسلامي: لطالبة الماجستير سهى هادي علوش النداوي بأشراف الأستاذ الدكتور طارق جمعة العاني ص٣٨٩.

(٥) كعب بن الاشرف من بني نبهان، شاعر جاهلي كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية، وكان سيداً في أخواله، أدرك الاسلام وأذى رسول الله ﷺ فبعث اليه الرسول ﷺ من يقتله عام (٣هـ)، ينظر:الاعلام، ٥/ ٢٢٥.

وأيضاً الله لتملنه. قال أنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر الى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين: فقال: نعم ارهنوني. قالوا: أي شيء تريد؟ قال أرهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نسائنا؟ وأنت أجمل العرب! قال: أرهنوني أبنائكم. قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو بوسقين: هذا عار علينا، ولكننا نرهنك اللامة. قال سفيان: يعني السلاح فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة، وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة، ويدخل محمد بن سلمة ومعه رجلان، فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفح من ريح الطيب فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً، أي: أطيب. ثم قال: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال: أتأذن لي؟ قال نعم. فلما استمكن منه قال: ودونكم فقتلوه. ثم أتو النبي ﷺ فاخبروه[1].

فهذا الحديث فيه أمر من النبي ﷺ باغتيال إمام من أئمة الكفر. وليس فيه تجويز على اغتيال أي شخص مخالف للرأي الأخر كما هو الحال عند المتطرفين . والذين يمارسون الاغتيال العشوائي على أناس لا ذنب لهم سوى أنهم من الطائفة الفلانية، دون التيقن من كفره ودون أن يكون محارباً للمسلمين، وكذلك إثارة الفتنة بسبب هذا القتل ولاسيما ما يحدث بين المسلمين.

ونتيجة هذا أن يأخذ كل فئة أو طائفة جهلاً حقها كما تزعم من الطرف الآخر الذي قام بالاغتيال، والأدهى من ذلك لا يكون أخذ هذا الحق كما يزعمون من القاتل

(١) اخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ٩٠ كتاب المغازي: باب قتل كعب بن الاشرف رقم(٤٠٣٧).

نفسه وإنما يعتبرون الطائفة المقابلة كلها مذنبة ومطالبة بدم مقتولهم، فيكون حصادهم بالجماعة، والله أكبر من فتنة ومصيبة أصابت المسلمين وهذا نجده على أرض الواقع كما هو الحال بالنسبة للعراق الذي يعيش أياماً دامية نتيجة هذا التطرف، وغيره من الدول العربية المسلمة التي تعيش حرباً أهلية بين أفرادها وشأنها شأن نظام الغاب. والذي يكون العيش فيه للأقوى، ناسين أو متناسين الدين الاسلامي الذي جاء رحمة للعاملين. وجاء بالسماحة واليسر ناهياً عما كان عليه الناس في أيام الجاهلية. وكان أول حادث اغتيال في الدولة الإسلامية هو حادث اغتيال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي اغتاله (أبو لؤلؤة المجوسي). واغتيل بعد ذلك عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على يد بعض الصحابة الثائرين (كان أغلبهم من مصر) ثم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي اغتيل على يد عبد الرحمن بن الملجم لإنقاذ الدولة الإسلامية من الخلافات في رأيه [1].

ومن الاثار والاسباب الاقتصادية للتطرف:

١. إذا كان الإرهاب السياسي من أكثر صور الإرهاب شيوعًا وأشدها ضراوة وخطرًا وأكثرها دموية، إلا أنه هناك اسباب اقتصادية بأخطارها المتراكمة والمتلاحقة لأن الاقتصاد من العوامل الرئيسة في خلق الاستقرار النفسي لدى الإنسان فكلما كان دخل الفرد مثلًا مضطربًا كان رضاه واستقراره غير ثابت بل قد يتحول هذا الاضطراب وعدم الرضا إلى كراهية تقوده إلى نقمة على المجتمع. وهذا الحال من الإحباط يولد شعورًا سلبيًا تجاه المجتمع، ومن آثاره عدم انتمائه لوطنه ونبذ الشعور بالمسئولية الوطنية ولهذا يتكون لديه شعورًا بالانتقام وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين والمثبطين فيزينون له قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادي دون النظر إلى عواقب ذلك وما يترتب عليها

(١) ينظر: التطرف واثره في الفكر الاسلامي: لطالبة الماجستير سهى هادي علوش النداوي بأشراف الأستاذ الدكتور طارق جمعة العاني ص٤٠٠ .

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ من مفاسد وأضرار[1].

٢.البطالة: انتشار البطالة في المجتمع داء وبيل، وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل، فإن ذلك يفتح أبوابًا من الخطر على مصارعها، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة، وما إلى ذلك. فعدم أخذ الحقوق كاملة وعدم توفير فرصة العمل هذا يولد سخطًا عامًا يشمل كل من بيده الأمر قَرُب أو بُعد، فإن الناس يحركهم الجوع والفقر والعوز ويسكتهم المال لذلك قال عمر بن عبد العزيز لما أمره ولده أن يأخذ الناس على الحق ولا يبالي قال :عِنيَ أني أتألفهم فأعطيهم وإن حملتهم على الدين جملة تركوه جملة فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة في نبتة الإرهاب حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة وعدم تحسن دخل الفرد أحد العوامل التي تؤثر في إنشاء روح التذمر في الأمة فلأن تتسلط أمة على أمة فتغزوها وتأكل خيراتها فذلك يولد حالة من السخط تجاه من فعل ومن سمح بهذا [2].

المطلب الرابع: الاثار الدينية والفكرية للتطرف :

ومن هذه الاثار:

اولاً: الكذب ووضع الحديث: ومن آثار التطرف الوضع والجرآة والتطاول في التفسير والحديث. وسنبين كلا منهما على النحو الاتي:

١. أثر التطرف في التفسير:

لقد كان للتطرف أثر كبير في التفسير، فالمفسر يستصحب ما يعتقده من أصول وعقائد وروايات، صحت في مذهبه أو فرقته أو جماعته، وبسبب التعصب يسعى الى تفسير آيات القرآن حتى ينتصر لما قد تعصب إليه.

---

(١) ينظر: اسباب الارهاب والعنف والتطرف، لصالح بن غانم السدلان ص٢٠

(٢) . المصدر السابق: ص٢٠ .

ثم أن اختلاف السلف في التفسير اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك ((أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر من اتحاد المسمى، بمنزلة الأسماء المتكافئة كما قيل في اسم السيف الصارم والمهند))[1].

وكان مبدأ ظهور الوضع في التفسير والحديث في سنة إحدى وأربعين من الهجرة حين اختلف المسلمون سياسياً، وتفرقوا الى شيعة وخوراج وجمهور، ووجد من أهل البدع والأهواء من روجوا لبدعهم، وتعصبوا لأهوائهم ودخل في الاسلام من تبطن الكفر، والتحف الإسلام بقصد الكيد له وتضليل أهله[2].

وقد كان من آثاره في التفسير:

١. اختلاط الصحيح من الروايات بالسقيم، مما جعل البعض ممن ينظرون فيها وليس عنده القدرة على التمييز بين الصحيح والعليل فيحكم على الجميع بالصحة، وربما وجد من ذلك روايتين متناقضين عن مفسر واحد[3].

٢. فقدان الثقة ورد الروايات: ولقد كان من وراء هذه الكثرة التي دخلت التفسير ودست عليه، أن ضاع كثير من هذا التراث العظيم الذي خلفه لنا أعلام المفسرين من السلف ما أحاط به من الشكوك، افقدنا الثقة به، وجعلنا نرد كل رواية تطرق اليها شيء من الضعف، وربما كانت صحيحة في ذاتها[4].

٣. جرأة وتطاول وسوء أدب: كذلك نجد من أسباب الوضع في التفسير ما قصده أعداء الإسلام الذين اندسوا بين أبنائه متظاهرين بالإسلام من الكيد له ولأهله، فعمدوا

---

(١) التفسير الكبير:لابن تيمية ٢/ ١٩٦.
(٢) التفسير والمفسرون: للذهبي ١/ ١٥٨.
(٣) المصدر السابق: ١/ ١٥٩-١٦٠.
(٤) التفسير والمفسرون: للذهبي ١/ ١٥٩.

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ إلى الدس والوضع في التفسير بعد أن عجزا أن ينالوا من هذا الدين عن طريق الحرب والقوة أو عن طريق البرهان والحجة[1].

قال السيوطي: لقد ألف محمود بن حمزة الكرماني كتاباً سماه (العجائب والغرائب) ضمنه أقوالاً ذكرت في معاني آيات بفكرة، لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها من ذلك قول من قال: (حمعسق) أن الحاء حرب علي ومعاوية، والميم ولاية المروانية، والعين ولاية العباسية، والسين ولاية السفيانية، والقاف قدوة المهدي، حكاه أبو مسلم ثم قال: ((أردت بذلك أن يعلم أن في من يدعي العلم حمقى))[2].

يقول ابن تيمية في بيان منشأ التطرف في التفسير: ((قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها وقوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به))[3]. وكلاهما مخطئ في تفسيره لأنهم سلبوا القرآن ما دل عليه وأريد به، وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وما ذاك إلا تطرف وعصبية لمذاهبهم حيث عمدوا الى القرآن فأولوه على آرائهم، تارة يستدعون بآيات مذهبهم ولا دلالة فيها، وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ومن هؤلاء الخوارج والشيعة والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم[4].

قال ابن حزم: ((ومن شنعهم أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير، ومن قولهم: إن جميع الصحابة (رضي الله عنهم) كفروا بعد موت النبي

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ١٥٩.
(٢) الاتقان في علوم القران: لجلال الدين السيوطي: ١/ ١٨٧.
(٣) مجموع الفتاوى: لابن تيمية: ١٣/ ٢٠٢.
(٤) المصدر نفسه: ١٣/ ٢٠٢.

ﷺ، إذ جحدوا إمامة علي رضي الله عنه، وغالوا في علي رضي الله عنه. وأن الغالبية من الشيعة فهم قسمان: قسم أوجبت النبوة بعد النبي ﷺ لغيره، والقسم الثاني: أوجبوا الإلوهية لغير الله عز وجل فلحقوا بالنصارى واليهود[1].

ولقد كان لهذه العقائد المنحرفة الأثر البالغ في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم بما يخدم تلك العقائد المنحرفة.

أما آثاره في الحديث فلم تكن أقل من التفسير، فمن آثاره ما يأتي:

١- الوضع في الحديث. فقد تجرأ أصحاب التطرف على وضع الأحاديث ونسبوها الى الرسول ﷺ كذباً لتعزيز موقفهم.

والحديث الموضوع: شر الأحاديث الضعيفة ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقروناً ببيان وضعه بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي لا تحتمل صدقاً في الباطن[2]. وقد وضعوا الاحاديث وذلك لترغيب الناس في الخير، وترهيبهم من الشر، حيث اتجه قوم من الجهلة ينسبون الى الزهد والتعبد، الى وضع أحاديث في الترغيب والترهيب، ليحثوا الناس على الخير ويزجروهم عن الشر بزعمهم الفاسد المتلبس بالجهل [3]، فتأمل في هذا الصنف من الذين أساؤوا الى إسلامهم من حيث لم يحتسبوا، وذلك باختلاق أحاديث تتعلق بفضائل الأيام والشهور واستحداث عبادات مرتبطة بأوقات مخصوصة، أو ترديد عبارات أبعد ما تكون عن الذكر الصحيح لله عز

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم ٤/ ١٨١-١٨٣.

(٢) مقدمة ابن صلاح: لابن صلاح: ١٤٨-١٤٩.

(٣) مهمات علوم الحديث، د. إبراهيم بن علي آل كليب، ص١٨٠، وينظر: منهج النقد: د. نور الدين عنتر، ٣٠٤.

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ

وجل، فأحيوا بفعلهم البدع وأماتوا السنن [1].

قال القاضي عياض: إعلم أن الكاذبين على حزبين: حزب عرفوا بذلك في حديث رسول الله وهم على أنواع من يضع عليه ما لم يقله أصلاً أما ترافعاً أو استخفافاً كالزنادقة وأشباههم ممن لم يرع للدين وقاراً أو حسبة بزعمهم، وتديناً كجهلة المبتدعة، أو إغراباً وسمعة كفسقة المحدثين، أو تعصباً واحتجاجاً كدعاة المبتدعة ومتعصبة المذاهب، أو أتباعاً لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه وطلب العذر فيما أتوه فهؤلاء كلهم كذابون متركوا الحديث[2].

وأكد ذلك ابن حجر العسقلاني فقال: والحامل للواضع على الوضع إما عدم الدين كالزنادقة أو غلبة الجهل كبعض المتعبدين أو فرط العصبية كبعض المقلدين، أو أتباع الهوى بعض الرؤساء، أو الأغراب لقصد الاشتهار وكل ذلك حرام بإجماع من يعتد به[3].

ثانياً: التوسع في مفهوم البدع: ومن آثار التطرف: التوسع في مفهوم البدعة توسعاً منكراً، حتى كادوا أن يجعلوا كل جديد بدعة، مستدلين بقوله ﷺ: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[4] وفي رواية أخرى: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))[5].

ولقد تعرض السلف الصالح لهذا الكلام الطيب وأوسعوه شرحاً وتفصيلاً؛ لأن

---

(١) العصبية في ضوء الاسلام . د. هاشم محمد علي المشهداني ص٣١٨.

(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ١/ ٢٨٠ .

(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر، لابن حجر العسقلاني، ٦٧.

(٤) اخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٨٤ باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود برقم (٢٦٩٧) ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣٤٣ باب نقض الاحكام الباطلة برقم (١٧١٨) .

(٥) اخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٣٤٣ باب نقض الاحكام الباطلة برقم(١٧١٨) .

لهذا الحديث الشريف أثره الفعال في حياة المسلمين وعلى فهمه فهماً كاملاً وإدراك مرماه إدراكا عميقاً -مع عدم الخروج عن مقاييس الإسلام الصحيحة- يتوقف كثير من تطور المسلمين في حياتهم العامة والخاصة، وكان مما ورد فيه عن السلف: أن كل ما يجد في أمور الإسلام بعيداً عن أعمال الرسول ﷺ وأقواله وتقريراته فهو بدعة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، وتطرف البعض تطرفاً عجيباً في فهم الحديث فرأوا أنه لابد أن نلبس كما كان يلبس رسول الله ﷺ ونأكل كما كان يطعم، ونمتطي الدابة التي أمتطى أمثالها ونبني بيوتاً على غرار ما كان يسكن.... الخ ما هنالك من معوقات ومثبطات، وكان هذا نوعاً من الفهوم التي ظلم بها حديث رسول الله ظلماً لا يقره عقل ولا يستند الى دليل، ويتعلق بالمظهر أكثر مما هو والج في الجوهر... وترتب على هذا انطواء مجموعة من المسلمين على أنفسهم وتخليهم عن المراكز القيادية التي ندبهم إليها الإسلام في كثير من آي الذكر الحكيم[1].

وقال الشيخ يوسف القرضاوي في هذا المجال: من غرائب ما سمعته من بعض الشباب المتدينين، أنهم خرجوا في رحلة مدرسية أو جامعية مع بعض أساتذتهم، فلما ركبوا الحافلة وبعد أن دعوا بأدعية السفر المأثورة، قاموا بإنشاد بعض الأناشيد الإسلامية التي تحفز الهمم وتثير الحماس، وتبرز معاني إسلامية أصيلة، فقام بعض هؤلاء الأساتذة وأنكر عليهم زاعماً أن هذا الإنشاد بدعة، ولما ذكر لي ذلك قلت للشباب: إن الصحابة كانوا ينشدون الرجز والشعر في الغزوات وغيرها، كما صنعوا عند بناء المسجد النبوي، وعند حفر الخندق، وعند ملاقاة الأعداء[2].

---

(١) السنة والبدعة، د. علي عبد المنعم عبد الحميد ص٣٥.

(٢) الصحوة الإسلامية من المراهقة الى الرشد، ليوسف القرضاوي، ص١٥٥.

ثالثاً: التفرق وضعف الأمة :

لقد أمر الله عز وجل بالاجتماع، ونهى عن الافتراق والإختلاف [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا][1]. وحذر من سلوك طرق من سبق الأمم فقال: [وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ][2]. وبرأ نبيه محمداً ﷺ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ][3]. وهذه عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفاً له. فأن الله سبحانه بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق ممن اختلف فيه (وكانوا شيعاً) أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء، والضلالات فإن الله قد برأ رسوله ﷺ مما هم فيه[4].

وكما وردت آيات تأمر بلزوم الجماعة وتحذر من الفرقة والاختلاف، فقد وردت أحاديث أيضاً في ذلك منها:

ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة))[5].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((لم يكن الله ليجمع أمتي. أو

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٥.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥٩.
(٤) تفسير القرآن العظيم: لابن الاثير ٣/ ٢٢٣.
(٥) اخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٣٠٢ باب مايباح به دم المسلم برقم(١٦٧٦) .

قال أمة محمد، على ضلالة. ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذّ في النار))[1].

وعن أبي ذر[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه))[3].

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: ((عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ))[4].

إلى غير ذلك من النصوص التي تدل كلها على وجوب لزوم الجماعة، والتي وعاها صحابة رسول الله ﷺ، فكثرت وصاياهم بلزوم الجماعة، وخصوصاً أيام وقوع الفتنة[5].

ولقد أخبر النبي ﷺ عن وقوع هذا الافتراق في الأمة فقال ﷺ: ((افترقت اليهود على إحدى أو أثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة))[6].

والتفرق وأن كان أمراً مقدراً إلا أننا مطالبون بالبعد عن أسبابه، فإن هناك فرقاً بين

---

(١) رواه الترمذي في سننه ٤/ ٤٦٦ رقم(٢١٦٧).

(٢) وهو جندب بن جنادة بن سفيان من بني غفار صحابي أول من حيا الرسول ﷺ بتحية الاسلام، سكن دمشق واستقدمه عثمان الى المدينة، ثم سكن الربدة الى أن مات، له ١٨٢ حديثاً (ت سنة ٣٢هـ). ينظر: سير اعلام النبلاء ٢/ ٤٦، والتهذيب ١٢/ ٩٠ .

(٣) رواه الترمذي في سننه ٥/ ١٤٨ (٢٨٦٣، ٢٨٦٤)، واحمد في مسنده ٤/ ٢٢٠ و ٥/ ٣٤٤ والحاكم في المستدرك١/ ١١٧ رقم(٤٠١) .

(٤) رواه الترمذي في سننه ٤/ ٤٦٥ رقم(٢١٦٥)، واحمد في مسنده ١/ ٣١٠ رقم(١٧٦)والحاكم في المستدرك ١/ ١١٤ رقم(٣٨٨) .

(٥) ينظر: شرح أصول اعتقاد اهل السنة، للالكائي ١ / ٩٦-١١٣. والشريعة للاجري ص١٥٣.

(٦) رواه أبو داود في سننه ٤/ ٣٢٣، رقم(٤٥٩٨)ورواه الترمذي في سننه: ٥/ ٢٥، رقم (٢٦٤٠)، وابن ماجة ٢/ ١٣٢١ رقم(٣٩٩١)، والحاكم في المستدرك ١/ ١٢٨ رقم (٤٤١).

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ

الإرادة الشرعية والإرادة الكونية القدرية، ففرق بين ما أراده الله بنا، وما أراده الله منا.

يقول ابن تيمية رحمه الله: وهذا المعنى محفوظ عن النبي ﷺ من غير وجه يشير الى أن التفرقة والاختلاف لابد من وقوعهما في الأمة، وكان يحذر أمته لينجو من شاء الله له السلامة [1].

ولقد شهدت النصوص والوقائع التاريخية أن بين التزام هذه الأمة بدين الله واجتماعها علاقة وثيقة، كما أن بين بعدها عن الحق والدين وتفرقها علاقة وثيقة كذلك[2].

قال ابن تيمية رحمه الله: إن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين، والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما أمر به باطناً وظاهراً.

وسبب الفرقة: ترك حظ مما أمر العبد به، والبغي بينهم، ونتيجة الجماعة: رحمة الله ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه. ونتيجة الفرقة: عذاب الله ولعنته وسواد الوجوه، وبراءة الرسول منهم[3].

وصار أهل الابتداع فرقاً؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم وفارقوا الدين فتشتت أهواؤهم. فتشتتوا وافترقوا، وأما من طلب الحق وأعرض عن الهوى فهو وإن اختلف مع من كانوا على مثل منهجه، فالاختلاف اختلاف سائغ لا يؤدي الى الافتراق، فإننا وجدنا صحابة النبي ﷺ يختلفون في أحكام الشرع، ولكنهم لم يفترقوا، ولم يصيروا شيعاً لأنهم لم يفارقوا الدين، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم من اجتهاد الرأي والاستنباط من الكتاب والسنة[4].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية ١/ ١٢٢-١٢٣.

(٢) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: لعبدالرحمن اللويحق: ٢/ ٦٦٩.

(٣) مجموع الفتاوى:لابن تيمية ١/ ٢٧.

(٤) الموافقات: للشاطبي: ٤/ ١٨٥ وينظر: الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، محمد صالح العيثمين، ٨١-٨٢.

فكان من آثار التطرف والغلو والتفرق والاختلاف المخالف للاجتماع والائتلاف حتى يصير بعضهم يبغض بعضاً ويعاديه، ويحب بعضاً ويواليه على غير ذات الله، وحتى يفضي الأمر بعضهم الى الطعن واللعن والهمز واللمز، وببعضهم الى الاقتتال بالأيدي والسلاح وبعضهم الى المهاجرة والمقاطعة حتى لا يصلي بعضهم خلف بعض. وهذا كله من أعظم الأمور التي حرمها الله ورسوله[1].

وهذه الآثار سائرة على مر التاريخ ونجدها قديماً وحديثاً، ولم تقف عند هذا الحد، بل قد بلغ الجهالة ببعضهم الى مد ألسنتهم بالسوء في أئمة الهدى والفقه، مثل أئمة المذاهب المعروفة بأسمائهم كالإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي وغيرهما، ومن أمثلة ذلك الرافضي الذي يتعصب لعلي، من دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة. وكالخارجي الذي يقدح في عثمان وعلي رضي الله عنهما[2]. ومنهم من ينظر الى القائل لا إلى القول، فإن كان مما يخالفه أعرض عنه ورده ونأى بجانبه عنه، وإذا كان مما يقلده أو المذهب الذي يتبعه أو الفرقة التي تنسب اليه. فسرعان ما تجده يغير موقفه، وينقلب من الرفض الى القبول ومن قدح الى مدح .

رابعاً: تشويه صورة الإسلام والمسلمين:

إن دين الإسلام دين رعاية المصالح ودرء المفاسد، ومن ذلك حفظ دين هذه الأمة، وحماية حماة من أن يتعرض امرؤ بالقدح والطعن، ومن مسؤولية الأمة سد الذرائع، ذلك ولو كان سد الذريعة مانعاً عن فعل في أصله من المباحات، فالله سبحانه وتعالى نهانا أن نسب آلهة الكافرين حتى لا يكون ذلك ذريعة لسبهم ديننا، يقول الله عز وجل:- [وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ

(١) الاعتصام: للشاطبي ٢/ ٧١٢.

(٢) الصحوة الإسلامية من المراهقة الى الرشد: ليوسف القرضاوي ص١٩١.

ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ][1]. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): ((قالوا يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا، أو لنهجون ربك، فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم))[2].

قال ابن كثير رحمه الله: يقول الله تعالى ناهياً لرسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين. وأن كان فيه مصلحة إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي: مقابلة المشركين بسبب إله المؤمنين وهو الله لا إله إلا هو[3].

إن كل أمة من الأمم قد زين لها فعلها، ولذلك فهي تسعى للدفاع عنه، ولو بالباطل ((وكذلك زينا لكل أمة عملهم)): ((أي كما زينا لهؤلاء القوم حب أصناهم، والمحاماة لها، والانتصار (كذلك زينا لكل أمة) أي: من الأمم الخالية على الضلال عملهم الذي كانوا فيه، والله الحجة البالغة والحكمة التامة فيما يشاؤه ويختاره))[4].

إن أفعال الناس المنتسبين الى الدين، تنسب الى الدين ذاته. فإذا غلا امرؤ في دينه فشدد على نفسه وعلى الناس، وجاز في الحكم على الخلق. نسب الناس ذلك الى دينه فصار فعله ذريعة للقدح في الدين، وقد علم بعض الكفار من أهل الكتاب ذلك فكانوا يعلنون الدخول في الإسلام ثم الخروج منه في وقت يسير؛ لأن من شأن ذلك الفعل تشكيك الناس في هذا الدين يقول الله عز وجل: [وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ

---

(١) سورة الانعام: الآية ١٠٨.
(٢) ينظر: جامع البيان في تاويل القران: لابن جرير الطبري: ٧/ ٣٠٩.
(٣) تفسير القرآن العظيم: لابن الاثير ٣/ ١٨٨.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ١٨٨.

الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ][1].

فقد قالت طائفة منهم ((آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار))، أي: أوله، وأرجعوا عن دينهم آخر النهار. فإنهم إذا رأوكم راجعين- وهم يعتقدون فيكم العلم- استرابوا بدينهم، وقالوا: لولا أنهم رأوا فيه ما لا يعجبهم، ولا يوافق الكتب السابقة لم يرجعوا [2].

إن التطرف في الدين شوه الدين الإسلامي الحنيف، ونفر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجرأ الناس على أفعال وأقوال ولم يكونوا ليجرؤوا عليها لولا وجود الغلو والغلاة، فسمع الطاعنون في الشريعة، والقادحون في سنة النبي ﷺ. بزعم أنهم يطعنون في الغلو والغلاة.

خامسا: التعسير والتنفير من الإسلام :

أوجز ما توصف به رسالة الإسلام: أنها رحمة الله الى خلقه. وهذا ما وصفها به القرآن الكريم، حيث خاطب الله رسوله ﷺ، فقالك [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ][3].

وهذه الرحمة تتجلى في أحكام شريعتها كلها. فهي كما قال ابن القيم رحمه الله: رحمة كلها، وحكمة كلها، وأي حكم تراه فيها خرج من الرحمة الى القسوة، أو من الحكمة الى العبث، فليس من الشريعة في شيء. وأن أدخله من أدخله فيها بسوء التأويل[4]. وأجلى ما تتمثل فيه هذه الرحمة هو (التيسير) الذي بنيت عليه الشريعة وأحكامها. وهو أمر جلي

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٧٢-٧٤.

(٢) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: لعبدالرحمن اللويحق، ٢/ ٦٩٣.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٤) ينظر: اعلام الموقعين عن رب العالمين: لابن القيم: ٣/ ١١ والصحوة الإسلامية من المراهقة الى الرشد، ليوسف القرضاوي ١٣٤.

لكل من قرأ الكتاب والسنة، قال تعالى: [مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ][1]. وقال تعالى: [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ][2]، على الرغم من وضوح هذا الجانب في شريعة الإسلام نجد بعض المتدينين يركبون متن التشديد والتعسير، سواء في فهمهم للإسلام. أو في عملهم به، أو في دعوتهم إليه. ناسين أو متناسين جانب اليسر والسماحة فيه.

وقد أمرنا النبي ﷺ، بالتيسير ونهانا عن التعسير وذلك فيما روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: ((يسروا ولا تعسروا. وبشروا ولا تنفروا))[3].

وإذا كان الحديث الشريف يأمر بالتبشير، فهو ينهانا عن التنفير ((بشروا ولا تنفروا)) فالواجب علينا ان ننأي بأنفسنا عن كل ما ينفر الناس، هذا واجب المسلمين عامة، وواجب الدعاة والموجهين خاصة.

وللتنفير مظاهر أبرزها:

١. الغلظة والفظاظة في التعامل مع الناس:

فإن الفظاظة والغلظة في التعامل مع الناس مظهر من مظاهر التنفير، فإن الناس لا يطيقون من كانت هذه أخلاقه. فهي أخلاق طاردة، وليست جاذبة، كما هو مشاهد ومعلوم.

وإن سلوك صاحب الدعوة يكون تأثر الإنسان به أبلغ من أي وسيلة أخرى من وسائل الدعوة، فربما دخل الإنسان الإسلام بسبب حسن سلوك مسلم عايشه، وفي المقابل. ربما كان ذلك السلوك منفراً من الإسلام، فمن كان عنيفاً فظاً غليظاً، نفر

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦.

(٢) سورة الحج: الآية ٧٨.

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٢٥ رقم (٦٩) .

الناس منه، والبشر لا يطيقون – بطبيعتهم. مصاحبة الفظ الغليظ، ولو كان هو الرسول المعصوم. قال تعالى: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك][1].

٢. سوء الظن بالناس:

من مظاهر التنفير سوء الظن بالآخرين، والنظر إليهم من خلال منظار أسود، يخفي حسناتهم، على حين يضخم سيئاتهم، وأن تفترض فهم الشر، والأصل براءة الناس حتى يثبت عليهم أنهم أساءوا، ولا ينبت ذلك بمجرد الاحتمال والشك، بل لابد من البينة التي تثبت الدعوى، ولو كان هناك أمر فيه وجهان: أحدهما يحتمل إثبات الخير للإنسان، والثاني يحتمل إثبات الشر عليه، فالواجب أن يحمل على وجه الخير، تحسينا للظن به، وحملاً لحال المسلم على الصلاح لا على الفساد[2].

وقد أمرنا أن نحكم بالظاهر، ونكل الى الله السرائر، ولم نؤمر أن نشق عن قلوب الناس، وإن نتهمهم في نياتهم. بل نقبل منهم ظواهرهم وحسابهم على الله تعالى.

وسوء الظن بالناس قد يدفع اليه الكبر، أو الإعجاب بالنفس أو إتباع الهوى، وكلها من المهلكات، وهي على كل حال من المنفرات التي تباعد بين المرء والناس، وقد قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ][3]. وقال ﷺ: ((إياكم والظن فأن الظن أكذب الحديث))[4].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٢) الصحوة الإسلامية من المراهقة الى الرشد، د. يوسف القرضاوي: ص١٧٦.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٤) اخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٩ باب ماينهى عن التحاسد والتدابر رقم (٦٠٦٤) ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٨٥ باب تحريم الظن والتجسس والتنافس رقم (٢٥٣٦).

٣.إطالة بعض الأئمة في الصلاة:

ومن مظاهر التنفير التي صحت بها الأحاديث، وينبغي الحذر منها: إطالة بعض الأئمة لصلاة الجماعة بحيث ينفر منها بعض المصلين من الجماعة وتقعد عنها وقد وقع هذا من بعض الأجلاء من أصحاب رسول الله ﷺ من أمثال أبي بن كعب ومعاذ بن جبل الأنصاريين، على ما لهما من فضل ومنزلة عند الرسول الكريم ﷺ فعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة، وفي رواية: أني لأتأخر عن الصلاة، مما يطول بنا فلان (يعني أبي بن كعب) فما رأيت النبي ﷺ، في موعظة أشد غضباً من يومئذ: فقال: ((أيها الناس، إنكم منفرون. وفي رواية: أن منكم منفرين، فمن أمّ بالناس فليخفف. فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة))[1].

فدل هذا الحديث على المنع من تنفير الناس من الدين وتأليف قلوبهم عليه، ولاشك أن الرسول ﷺ، كان يطيل في بعض صلواته؛ لأنه يعرف أن من وراء يريدون ذلك ويطيقونه، ولهذا سمعنا عنه، أنه إذا سمع بكاء طفل خلفه خفف صلاته، لما يعلم من وجد أمه من بكائه، وإن كثيراً من المتطرفين شوه الدين بما يفعلونه من أفعال وما يقولونه وما يكتبونه، إذ ظن بعض الجاهلين أن ما صدر من المتطرفين والغلاة هو من الإسلام، كما تجاهل بعض المغرضين واتخذوا من أفعال الغلاة حجة لذم الدين والقدح فيه.

٤. التشديد في غير محله :

ومن مظاهر التنفير: أن يكون التشديد في غير محله، أي أن يكون في غير مكانه وزمانه، كأن يكون في غير دار الإسلام وبلاده الأصلية، أو مع قوم حديثي عهد بالإسلام، أو حديثي عهد بتوبة.

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه: ١/ ٣٠ كتاب الصلاة. باب الغضب في الموعظة والتعليم رقم (٩٠).

وإن الشديد في غير محله يجلب على الإسلام مفاسده كبيرة، وينفر الناس من الإسلام وبالخصوص إذا كانوا قريبي عهد بالإسلام.

وأضرب لذلك مثلاً، ما رواه الشيخ يوسف القرضاوي عند ذهابه لإندونيسيا في استدلاله على أن التشديد في غير محله يجلب على الإسلام مفاسد كثيرة، قال: وأكد لي ذلك: ما سمعته من وزير الشؤون الدينية في أول زيارة زرتها لإندونيسيا،، حين حدثني: أن قبيلة من القبائل الوثنية الكبيرة في إحدى جزر إندونيسيا، رغبت في الدخول في الإسلام، فذهب بعض زعمائها الى احد كبار الشيوخ من علماء المسلمين، وعرض عليه الأمر، وماذا يطلب منهم ليدخلوا في الإسلام، ويصبحوا من أهله، فما كان من هذا العالم الكبير: إلا أن طلب منه طلباً عجيباً، اعتبره وكأنه شرط للدخول في الإسلام، إلا وهو ختان الذكور!. فما كان من هؤلاء الزعماء، إلا أن أعرضوا. مع قبيلتهم عن الدخول في الإسلام، خوفاً من هذه المذبحة الجماعية[1].

سادسا: غياب الوسطية:

الوسطية في اللغة: تدل على مادة (وسط) على معان متعددة، فالواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل، والنصف، واعدل الشيء أوسطه ووسطه[2].

والوسطية في الاصطلاح: التوازن والتعادل بين الطرفين، بحيث ان يطغى طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما إتباع للأفضل، والأعدل، والأجود والأكمل[3].

والوسطية بهذا المفهوم تدور معانيها حول المعاني اللغوية آنفة الذكر. ولقد امتاز

---

(١) ينظر: الصحوة الاسلامية من المراهقة الى الرشد، ليوسف القرضاوي ص١٥٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس:: ٦/ ١٠٨.

(٣) وسطية الاسلام: د. احمد عمر هاشم:، ص٧.

الأسلام عن غيره من الأديان بمبدأ الوسط في حياته كلها حتى أصبح الوسط والاعتدال وصفاً له. وبه يعرف. قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)[1] وقال ﷺ في تفسير (وسطاً) أي: عدلاً. وفي رواية أخرى، قال: ﷺ (الوسط العدل)[2].

ويقع الغلو والتطرف في الدين بسبب المبالغة في أداء الواجبات دون بصيرة بهدف نيل أعلى الدرجات، ويرافق هذا التصرف اضطراب في الرؤية وفساد في تصور الحقيقة. فمن ترك كسب الرزق من الطرق المشروعة ليتفرغ للعبادة مع حاجته وأسرته الى ذلك فقد زاد في سلوكه الديني عن حدود العبادة المطلوبة زيادة طغت على ما يجب عليه من كسب وترك الواجب ليغلو في أعمال العبادة، والتصوف الأقوم هو توزيع الجهد على الأعمال حسب مقتضياتها فللعبادة أوقاتها المحددة، وقد يكون الغلو بسبب سوء فهم لحقيقة الدين أما من اجتهاد المغالي نفسه أو من اجتهادات من يتبعه ومن هذا القبيل إدخال الآراء الشخصية في قضايا الدين فعلى سبيل المثال لا الحصر كمن يصدر أحكاماً متشددة توجب أو تحرم في الدين ما لا تجد له دليلاً معتمداً على حديث لا يصح الاعتماد عليه، أو أخذ بظواهر النصوص أو سوء فهم لها أو اعتماد رأي مخالف لرأي الآخرين وأكثر ما يقع مثل في الشكليات كاللباس وما يلحق وما لا يجور حلقه ولا يركزون على أمر أعظم منها خطراً كالغيبة والنميمة والقذف والرشاوي وكل أحوال الناس وغيرها. قد يكون الغلو والتطرف بسبب رغبة في تسنم مركز اجتماعي وهذا الأمر طالما ترافقه رغبات دنيوية، وبعض المتطرفين منافقون، مندسون لإفسادهم الدين وتحريفها، وكل هذا يصحبه جهل

---

(١) الوسطية في العقيدة الاسلامية. د. ثائر إبراهيم، ٣٦. والآية في سورة البقرة، رقم (١٤٣).
(٢) ينظر: تفسير الطبري،، ٣/ ١٥٢، والدر المنثور ١/ ٣١٧-٣١٩.

وتعصب وهوى متبع[1].

وإذا انتشر الغلو والتطرف والابتداع في المجتمع غابت الوسطية والاعتدال والسنن بقدر ما انتشر من تلك البدع والانحرافات والضلالات يشهد بذلك واقع الناس فالمجتمع الذي انتشرت فيه البدع والأهواء والضلالات غابت فيه السنن حتى صار المستن بالسنة غريباً، وقد دل على هذا المعنى جماعة من السلف (رحمهم الله).

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا[2].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ((ما اعرف شيئاً اليوم مما كنا عليه على عهد رسول الله ﷺ قال: قلنا له: فأين الصلاة، قال: أولم تصنعوا في الصلاة ما قد علمتم))[3].

والابتداع والتعلق بالمحدثات مما تميل اليه لنفوس كثير من البشر، فإذا صاحب ذلك الجهل بالشرع وضعف الإنكار للمحدثات في الأمة تنامت البدع والمحدثات وتدرجت. وتأصلت في النفوس حتى تنكر السنن ويبدع أهلها، وينقلب الحق باطلاً والباطل حقاً، وقد وصل الابتداع ببعض الفرق الى الشركيات والبدع المغلظة؛ لأن أهل الابتداع لم يكتفوا في ابتداعهم بالمحدثات الخفيفة، بل تدرجوا منها الى ما هو أشد، ولبس عليهم الشيطان، وتجارت بهم الأهواء الى البدع الشركية، ووضعوا لأنفسهم أصولاً لم ترد بالشرع[4].

ولذلك وردت أحاديث تبين عظيم اجر محيي السنة وعظيم وزر محيي البدعة فمن

---

(١) الوسطية في المنظور القرآني: د. محمد الصالح،، ص١٠.

(٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين: لابن القيم،: ١/ ٦٤.

(٣) راوه الإمام أحمد في مسنده: ٣/ ١٠٠. رقم (١١٩٩٦).

(٤) دراسات في الأهواء والفرق والبدع، د. ناصر بن عبد الكريم: ص٣٥٥.

ذلك: ما روي عن بلال بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺقال: ((من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها، لا ينقص من أوزار الناس شيئاً))[1].

وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء))[2].

المبحث الثاني

اهداف التطرف وطرق الوقاية منها

المطلب الاول: اهداف التطرف:

وسنذكر بعض أهداف التطرف الذي كان له الأثر في الساحة العراقية في أن تشيع الفوضى والدمار والسلب والنهب والتهجير من البلاد مما أثر في إضعاف العراق واستغلاله من الأحزاب الحاكمة:

١ـ إن أهم هدف للتطرف هو الطعن في علماء الأمة وفقهائها المعتبرين لكي يرفعوا من شأن أصحابهم فيفتوهم فتاوى تبيح لهم قتل مخالفيهم والخروج على الأئمة.

ولما كان الأصل الذي بنيت عليه بدعة الخوارج وما ترتب عليها من فتن وبلاء هو

---

(١) رواه الترمذي في سننه ٥/ ٤٥ باب الاخذ بالسنة واجتناب البدع: رقم(٢٦٧٧). والمعجم الكبير للطبراني ١٧/ ١٦ رقم (١٣٦٩٨) .

(٢) اخرجه مسلم في صحيحه ٨/ ٦١ باب من سن سنة حسنة رقم(٦٨٩٧).

الطعن في العلماء والأئمة، وعدم اعتبارهم، وهكذا بدأت الفتنة في عهد سيدنا عثمان t بالطعن فيه وهو أفضل الأمة في ذلك الوقت ولم يلتفتوا إلى فهم الصحابة كعلي وابن عمر وغيرهما رضي الله عنهم، ولم يرضوا بما رضي به القوم وهم الصحابة والقادة والعلماء والأئمة، حتى انتهى الأمر بقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم تطور الأمر في عهد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبالغوا في الطعن في العلماء والأئمة ـ وهم الصحابة والأئمة ـ فحكموا بكفرهم ومروقهم من الدين أن رضوا بالتحكيم، معجبين بآرائهم وفهمهم السقيم لكتاب الله تعالى، حتى تطور الأمر إلى قتال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه، ثم دبروا قتله فحصل لهم ما أرادوه.

ولقد أدرك سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خطورة عدم اعتبار فهم العلماء والأئمة فقال لهم: ((أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون، المخبرون بما يقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل، وليس فيكم منهم أحد))[1].

قال ابن تيمية رحمه الله: "فهؤلاء أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم، ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرا، ثم يرتبون على الكفر أحكاما ابتدعوها، فهذه ثلاث مقامات للمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم"[2].

إذا تبين هذا فإن التزام فهم العلماء الذين اتفقت الأمة على إمامتهم وجعل الله لهم القبول في الأرض ممن أخذوا العلم عن أهله، حتى زكاهم العلماء، ورأوهم أهلا للفتيا أمر لازم شرعا وعقلا، وبخاصة في النوازل والفتن.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: للحاكم ٢/ ١٦٤ رقم (٢٦٥٦).
(٢) مجموع الفتاوى: لابن تيمية ٢٨/ ٤٩٧.

وعلى هذا فيجب الحذر كل الحذر من تسفيه رأي العلماء ولمزهم وعدم اعتبار فهمهم، أو الطعن فيهم بعدم العلم بالواقع تارة، أو بكونهم تحت ضغط السلاطين تارة، أو بأنهم لا خبرة لهم بفقه القتال والنوازل، أو السياسة ونحو ذلك مما يثار في هذا العصر، وكل بدعة تبدأ من هذا الأصل، ثم لا تزال تكبر وتتطور حتى تنتهي برفع السلاح على الأمة، وهي نهاية كل مبتدع[1].

قال أبو قلابة رحمه الله: "ما ابتدع قوم بدعة قط إلا استحلوا بها السيف"[2].

فإذا رأى المرء من يتكلم في العلماء، وينصب نفسه للفتيا، أو من ليس أهلا لها، فاعلم أنه على درب الخوارج، عافانا الله من ذلك.

٢ـ قتل العلماء والرموز والمجاهدين المخلصين:

قام الخوارج أحفاد ذي الخويصرة بقتل شباب ومشايخ وعلماء المسلمين في العراق حين قاموا بقتل العشرات بل المئات وقد قتلوهم غدراً وإثماً وعدواناً ونعتوا العلماء بنعوت تدل على حقدهم، وقام منهجهم على تسقيط أهل العلم والعلماء لئلا يتأثر بهم من تبعهم وسار على درب التكفير والتدمير فهم مرض ينخر جسد الأمة ويهدم طاقاتها ويسفك دماءها ويوقف فتوحاتها ويحقق مخططات أعدائها.

ومن المعلوم أن ضابط الاستحلال عند أهل السنة هو الأمر البين كالنطق والكتابة وليس الفعل، فمن أصول أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون بالمعاصي والذنوب ما لم يستحلها العبد، فمن استحل الحرام المجمع عليه فهو كافر محاد لله ولرسوله، ولما كان الاستحلال أمرا يتعلق بالقلب لا يُطَّلع عليه لم يكن الفعل بمجرده دالا على الاستحلال ولو أصر عليه الإنسان حتى يعرب عما في قلبه، وهذا يكون بالنطق كأن يقول: هذا

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف: ١٠/ ١٥١ رقم (١٨٦٦٠).

(٢) حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ: لفيصل الجاسم: ٥٦.

الشيء حلال، أو أن يخطه ببنانه، ونحو ذلك مما لاشك فيه، قال ابن تيمية: "وما ذكرناه من الأحاديث والآثار فإنها أدلة بينة في أن نفس أذى الله ورسوله كفر مع قطع النظر عن اعتقاد التحريم وجودا وعدما فلا حاجة إلى أن نعيد الكلام هنا بل في الحقيقة كل ما دل على أن الساب كافر وأنه حلال الدم لكفره فقد دل على هذه المسألة إذ لو كان الكفر المبيح هو اعتقاد أن السب حلال لم يجز تكفيره وقتله حتى يظهر هذا الاعتقاد ظهورا تثبت بمثله الاعتقادات المبيحة للدماء"(١).

قال أبو بكر بن العربي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾(٢) "إنما يكون المؤمن بطاعة المشرك مشركا إذا أطاعه في اعتقاده الذي هو محل الكفر والإيمان، فإذا أطاعه في الفعل وعقده سليم مستمر على التوحيد والتصديق فهو عاصٍ، فافهموا ذلك في كل موضع، والله أعلم"(٣).

وبهذا يتبين أن الاستحلال هو جعل الشيء حلالا بالاعتقاد، والاعتقاد إنما يظهر بقول اللسان، لا بفعل الجوارح ولو مع الإصرار، ما لم يكن الفعل بنفسه مكفِّرا؛ كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف، وسب الله ورسوله ونحو ذلك، فمثلا لو أن الإنسان تعامل بالربا لا يعتقد أنه حلال لكنه يصر عليه، فإنه لا يكفر لأنه لا يستحله، ولكنه لو قال: إن الربا حلال ويعني بذلك الربا الذي حرمه الله فإنه يكفر؛ لأنه مكذب لله تعالى ورسوله ﷺ(٤).

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول: لابن تيمية ٣/ ٩٦٤..
(٢) الأنعام:الاية ١٢١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ٧/ ٧٨ .
(٤) حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ: لفيصل الجاسم: ٧٥ .

٣- تدمير البنى التحتية:

وكان من آثار الحكم بردة الدار فضلا عن ردة الأشخاص ـ لإسقاط الخصوم السياسين، وإفشال حكوماتهم ـ تفتيت مناطق أهل السنة ـ وهم أهل الحق ـ وإخلاؤها من مظاهر الحياة وتدمير اقتصادهم.

وكان من دعائم إمارتهم المزعومة تدمير البنى التحتية في العراق، فشاركوا المحتل شراكة المخلص فقد قاموا تدمير مباني الوزارات والبريد والاتصالات وتفجيرها، وضرب جميع أبراج الهاتف النقال (الخلوي) وتحطيم أبراج الضغط العالي للكهرباء، وتفجير مباني الدوائر ومباني الأقسام الداخلية والمستشفيات والمستوصفات وتدميرها[١].

٤- استماتتهم في الدفاع عن باطلهم:

يستميت الخوارج في اعتناق باطلهم، وعمتهم فوضى أوصلتهم إلى أن تملكتهم النزاعات الفردية، وجعلتهم يتقاتلون لأتفه الأسباب، بل ويتقاتلون بينهم، بل ويقتلون أمراءهم حينما يختلفون معهم في الرأي[٢].

لم لا وقد دعوا سيدنا عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى التحكيم ابتداء وعدُّوه بعد ذلك جريمة كبرى وطلبوا منه أن يتوب عما ارتكب لأنه كفر في نظرهم بتحكيمه كما كفروا هم وتابوا[٣].

٥- اعتداؤهم على الأعراض:

كم من امرأة اعتدوا عليها مع استغاثتها بهم وتذكيرهم بشرف إخوانهم المسلمين أن يتركوها، فأبوا إلا ذبحها.

لم لا وقد مرت حادثة استلاب رجل يقال له كلثوم التجيبي ملاءة نائلة ـ زوجة سيدنا

---

(١) الخوارج بين الأمس واليوم: للشيخ صالح العفاني: ٦٣.

(٢) المصدر نفسه: ٦٣.

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية: لمحمد أبو زهرة٦٠.

عثمان t ـ حتى ضربه غلام لعثمان فقتله [1].

٧- الخطف والتقتيل والترهيب:

لم يزل الخوارج يخطفون الأبرياء ويترسون بالنساء والأطفال ويذبحونهم متوهمين أن هذا هو الإسلام فهم يعملون لإشاعة التخريب والفساد في بلادنا ومع هذا يركض البعض لدعم هؤلاء التكفيريين الدمويين الذين حرموا المسلمين من مقاومة عدوهم ومن الأمن والاستقرار وتعرضوا بسببهم للقتل والتدمير والتهجير والحرب والفوضى.

٨- استدراجهم في تحقيق مخطط رهيب لضرب الإسلام ومقدرات المسلمين:

فإن الخوارج ـ علموا أو لم يعلموا ـ أدوات لمشروع خطر قائم على تهديم البنية التحتية للبلاد واستهداف العلماء والعقول المفكرة وتصفيتهم، وذلك لفسح المجال لتنفيذ مشروع إضعاف البلد وتقسيمه وإفراغه من مقدراته وكذلك يسعون ـ من حيث يعلمون أو لا يعلمون ـ إلى إلغاء الهوية العربية عن هذا البلد وذلك عبر سلب أهل الحق قرارهم السياسي وتوتر مناطقهم مما يزيد من احتمال تقسيم البلد كما أن أفعال الخوارج تسهل مهمة التسويق لضرب الإسلام الصحيح وتقديم البلد مقسماً على طبق من ذهب[2].

ويتحقق في العراق أرض ميعاد لأذناب اليهود ومن ثم فقد كسب المخططون بلداً ضعيفاً لا أمن فيه نفطه وماله يسيطر عليهما الغرباء.

وعندهم المشارك في العملية السياسية عن أهل السنة في العراق، أو المؤيد لذلك محكوم عليه بالإعدام لأنه من أكبر الكافرين وأشرك المشركين ناسين أو متناسين أن ذلك سيؤدي إلى تقدم الأحزاب الكافرة أو الضالة لتنفرد بالحكم، وإن من أسباب خذلان الأمة في

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: لابن الاثير ٢/ ٤٥٤ .

(٢) قواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة د. محسن عبد الحميد ٦٦، والخوارج بين الأمس واليوم للشيخ صالح العفاني ٦٣.

جهادها لأعدائها الانحراف عن منهج السلف من الصحابة والتابعين من أهل السنة والجماعة متبعين في ذلك سنن الذين من قبلهم من أهل البدع التي استحلت دماء المسلمين وأزهقت أرواح علمائهم وقادتهم فهذه رسالة من ناصح مخلص إلى طلبة العلم بأن لا يتلقوا العلم والقرار من أيدي الجهلة، وأن لا تأخذهم في ذلك لومه لائم، وأن يعيدوا تصحيح مسارهم، وأرجو أن لا يأخذ قارئ هذا الموضوع الكبر عن الحق ففي الحديث: ((الكبر بطر الحق ـ أي التعالي عليه ورده ـ وغمط الناس))[1] والكبر من أعظم الكبائر .

وخلاصة القول فيهم: أنهم غلاة متفيقهون ضالون في التصور والاعتقاد والسلوك مع التشديد والأخذ بأحاديث الوعيد دون النظر في أحاديث التبشير والوعد.

المطلب الثاني: طرق الوقاية من التطرف .

اولا: تمكين العلماء الوسطيين واخذ دورهم:

الأصل في العلم الشرعي أن يتلقى عن أكابر العلماء العاملين، من أهل السنة والاستقامة، ولا يجوز تلقيه على جهة التتلمذ والاقتداء عن أهل الأهواء والبدع، والأحداث الذين لم يكتمل فقههم. فقد أغنى الله تعالى عن التلقي عن هؤلاء حيث حفظ لنا كتابه وسنة رسوله ﷺ وآثار سلفنا الصالح، وببقاء طائفة على الحق ظاهرة الى قيام الساعة، وعلى رأسهم العلماء الأئمة العدول الثقات، وأن يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله[2].

لذلك فأن طريق الخلاص من الانحراف هو أخذ العلم الشرعي عن العلماء الصالحين ذوي الورع والتقوى، وأن يسأل الشباب أهل الذكر عن كل ما يدور بخاطرهم، قال

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه: ١/ ٩٣، باب تحريم الكبر وبيانه رقم (٩١).

(٢) دراسات في الاهواء والفرق والبدع، ناصر بن عبد الكريم، ١/ ٣١٢.

تعالى: [فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ][1]، وان لا يستقلوا بالإفتاء مع قلة بضاعتهم في علوم الشريعة، لحديث: ((أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار))[2].

وإن يدعوا الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة عموم الناس في مختلف مرافق حياتهم، وينظروا إليهم بالمنظار السليم، ليكونوا الصورة المشرقة للإسلام في بلاده وخارجها[3].

وقد غفل بعض الشباب المخلصين أن علم الشريعة وفقهها لابد أن يرجعوا فيه الى أهله الثقات، وأنهم لا يستطيعون أن يخوضوا في الخصومات الزاخرة وحدهم، دون مرشد يأخذ بأيديهم ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات ويرد الفروع الى أصولها، والنظائر الى أشباهها.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم من أكابرهم، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا[4].

وهذا ما جعل علماء السلف يحذرون من تلقي العلم عن هذا النوع من المتعلمين، ويقولون: لا تأخذ القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي. يعنون بالمصحفي: الذي حفظ القرآن من المصحف فحسب، دون أن يتلقاه بالرواية والمشافهة من شيوخه وقرائه المتقنين.

ويعنون بالصحفي: الذي اخذ العلم من الصحف وحدها من غير أن يتتلمذ على

---

(١) سورة النحل: الآية ٤٣.

(٢) رواه الدارمي في سننه ١/ ٢٥٨ باب الفتيا ومافيه من الشدة رقم(١٥٩).

(٣) التطرف الديني، د. قحطان عبد الرحمن الدوري: ص٥٠.

(٤) ينظر: الاعتصام للشاطبي ١/ ٦٨٢ ودراسات في الأهواء والفرق والبدع، وموقف السلف منها . د. ناصر بن عبد الكريم العقل ص ١/ ٣١٢.

أهل العلم، ويتخرج على أيديهم[1].

لذا فإن غياب العلماء عن الساحة سبب تصدر ممن كان له علم لكنه قاصر قد خفيت عنده مقاصد النصوص. فإنه إذا عمل العلماء واخلصوا لنية لله عز وجل وأخذ عنهم طلاب العلم فإنه سيكسب المجتمع حصانة من مظاهر الانحراف.

ثانيا: عدم مقابلة التطرف بتطرف مثله:

إن اتهام المتطرفين بالتكفير عند محاورتهم لا يجلب الخير بل أن مضاره بينه فمن كفرهم كفروه ولا جدوى من محاججتهم، ومن أتهمهم بالخيانة أو بأنهم خوارج أعادوا عليه اللفظ نفسه ومن ذلك: أن تتهم الذين كفروا الناس بالكفر أيضاً، على حد قول من قال: من كفرنا كفرناه[2].

وقد سئل الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن الخوارج الذين كفروه، فقيل له: هل كفروا؟ قال: من الكفر فروا. لذلك نقل الخطابي الإجماع على أنهم من المسلمين، وذكر نحوه أبن بطال[3].

فإننا أن قابلنا الغلاة بالغلو قابلونا بالمثل أو زيادة فإننا من العلاج الحذر من الوقوع في مثل ما يتهم به الغلاة.

ثالثا: عدم استخدام العنف في معالجة التطرف.

إذ أن الله سبحانه وتعالى يحب الرفق في كل شيء، وهذا واضح في قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام، وكيف خاطبوا أقوامهم بالحسنى.

وأن العنف لم ينجح في معالجة التطرف لما فيه من القهر والقوة على النفوس، وأن

---

(١) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، ليوسف القرضاوي ص٩٠.

(٢) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، ليوسف القرضاوي ص ١٤٦.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨/ ٥٨٥ والتطرف الديني، د. قحطان عبد الرحمن الدوري: ص٤٩.

النفوس تأبى ذلك.

وقد حذر الرسول ﷺ من استخدام أسلوب العنف في الدعوة والمعاملة. فقد روي عن السيدة عائشة (رضي الله عنها)، أنه قال: ((أن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه))[١].

وعنها أيضاً، عن النبي ﷺ: ((أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شأنه))[٢].

وقد ثبت أن ما تلجأ اليه السلطات من استخدام العنف والتعذيب البدني والنفسي داخل السجون والمعتقلات، وما وقع فيها من صنوف التنكيل والتعذيب. أنه ولد التطرف وخلقه، وفي داخل هذه السجون نبتت فكرة (التكفير) ووجدت في جوه اللاهب عاملاً مساعداً على الاستجابة له[٣].

ومن داخل السجون انطلقت وانتشرت موجة تكفير الناس بالجملة، وتفرعت عن هذه الفكرة الأساسية أفكار فرعية متطرفة أخرى. أنها سنة الحياة المشاهدة المجربة: أن العنف لا يولد إلا عنفاً، وشدة الضغط لا يكون من ورائها إلا الانفجار[٤].

لذلك فإن علاج هذه المسألة هو الرفق في معاملة المتطرفين، وتوعيتهم وردهم الى الصواب، وترك استخدام العنف.

رابعا: ترك التعصب:

ومعنى التعصب المذموم: هو أن يكون المرء ذا عصبية عمياء، لعقيدته أو مذهبه، أو

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٠٣ باب فضل الرفق برقم (٢٥٩٣).
(٢) اخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٠٣ باب فضل الرفق برقم (٢٥٩٤).
(٣) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، ليوسف القرضاوي ص ١٢٦.
(٤) المصدر نفسه ص ١٢٧.

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ لفكرته، أو رأيه، أو لقومه وطائفته، بحيث لا يقبل أي حوار مع من يخالفه: في الأصول والفروع، وأن تغلق الأبواب والنوافذ: في وجه كل من يقترب منه، إلا أن يحاورهم بالسيف.

وكثير من الناس من لا يرى إلا ذاته، ولا يسمع إلا قولة نفسه ولا يؤمن بأحد غيره، أو غير فرقته أو جماعته التي ينتمي أليها، فمنها يبدأ، وإليها ينتهي، فهو مغلق الذهن والنفس: عن (الغير) وكل الناس (غير): ماعدا إياه وفرقته التي منحها عقله وشعوره وولاءه، فهي التي تفكر له، وتحدد له من يحب ومن يكره، وعمن يرضى وعمن يسخط، دون أن يعطي لنفسه حق التأمل في هذه المقولات أو الامتحان لها، أو مناقشتها فهذا كفر، أو سبيل الى الكفر المؤدي الى البوار، جهنم يصلاها وبئس القرار. وهذا التعصب في شتى الإعصار والأقطار[1].

مع أن الأصل في المسلمين أن يكونوا أمة واحدة، تحت قيادة وراية واحدة، هكذا يخاطبهم القرآن الكريم، وبهذا تحدث عنهم المصطفى ﷺ ففي القرآن الكريم يقول الحق تبارك وتعالى: [إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ][2]، ويقول المصطفى ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى))[3].

لذلك فإن العلاج هو ترك التعصب والتسامح، الذي يفتح النوافذ على الآخر، ولا يقف موقف المعاداة من كل المخالفين. أنه التسامح الديني، والتسامح الفكري، والتسامح السياسي، الذي يسع الناس: وإن اختلفوا مع بعضهم البعض.

---

(١) المصدر السابق ص٢١٦.

(٢) سورة الانبياء: الاية ٩٢.

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٩٩ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم برقم(٢٥٨٦).

وتاريخ المسلمين حافل بوقائع هذا التسامح، وقد كان محمد الغزالي (رحمه الله) يقول: إن التسامح في الدين: اختراع إسلامي، أي لم يعرفه الناس بهذه الصراحة، وهذه القوة عند غير المسلمين[1].

وإن مقتضيات هذا الدين طاعة الله ورسوله ﷺ: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ][2].

وإن من ترك التعصب بأن يقبل المرء الحق، والدين الذي جاء به سيد المرسلين، ولو كان ذلك على خلاف رأي نفسه أو رأي المعظم عنده فإن الله سبحانه وتعالى يقول: [اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ][3].

وأما أفعال الناس وآرائهم فالمعيار لقبولها وردها هو الكتاب الكريم والسنة المطهرة فما وافق الكتاب والسنة اخذ به من أي مصدر كان، وما خالفها رد مهما كانت منزلة قائله، فلا طاعة مطلقة لأحد إلا لله عز وجل ورسوله ﷺ إذ العصمة لا تكون لأحد بعد النبي ﷺ فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا محمد ﷺ[4]. قال الإمام مالك (رحمه الله): كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، وأشار الى قبر النبي ﷺ[5].

خامسا:. العناية بمناهج التعليم:

لقد سبق القول بأن من أسباب الانحراف والتطرف هو الخلل الموجود في مناهج التعليم، وأن الخلاص من هذا الانحراف هو: توجيه العناية بالتعليم، وذلك يكون في

---

(١) الصحوة الإسلامية بين المراهقة إلى الرشد، ليوسف القرضاوي ص٢١٨.
(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٠.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٣.
(٤) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: لعبدالرحمن اللويحق، ٣/ ٩٥١.
(٥) ينظر: سير اعلام النبلاء: للذهبي ٨/ ٩٣.

إتباع ما يأتي:

١. تحديد أهداف التعليم العامة، والديني منه على وجه الخصوص، وإعادة النظر فيها بما ينسجم مع قيم وفلسفة المجتمع وتطلعات أفراده[١]

٢.الاهتمام بمناهج التربية الإسلامية في المدارس الرسمية، من حيث مفرداتها، وتهيئة الكوادر المتخصصة والملتزمة بمبادئ الدين للقيام بتدريسها. إن المجتمعات الغربية التي قطعت أشواطاً بعيدة جداً على طريق التحرر الأخلاقي مثل السويد والدول الاسكندينافية بدأت تفكر بجدية بالغة في إعادة التعليم الديني الى المدارس. لا لقناعة هذه الحكومات وإيمانها بالدين،بقدر ما تصدر فيما تفعل عن قناعة علمية بدور الدين في غرس المفاهيم الأخلاقية[٢].

٣.إعادة بنية المدارس الدينية بصيغ معاصرة، باعتبار أن النزوع الديني بقدر ما هو فطري في الإنسان يشكل عنصراً حاسماً في حياة مجتمعاتنا العربية مما لا يمكن الاستهانة به، وأيضاً فأن إعادة بناء هذه المدارس بصيغ علمية وعصرية متقدمة من شأنه أن يعيد الدور الحضاري والفكري والتاريخي والديني المتميز للأمة الإسلامية[٣]. وبالعناية بالمناهج التعليمية، يتحقق للمجتمعات المسلمة ما يأتي:

أ. انتشار العلوم الشرعية، ورفع آفة الجهل عن المجتمعات المسلمة.

ب. السلامة من بعض الآفات الاجتماعية التي ساق إليها الجهل بدين الله، مثل: الانحلال الأخلاقي.

ج.بناء الشخصية المسلمة بناءً متكاملاً، من النواحي العلمية والعملية، وتوحيد هوية

---

(١) التطرف الديني المعاصر: د. رشدي محمد عليان ٦٦.

(٢) المصدر نفسه ٦٦.

(٣) المصدر السابق ٦٦.

المجتمع، وذلك يجعل الأمة سائرة على أمر سواء، لا تتجاذبها الأهواء، فعقول أفرادها شكلت تشكيلاً واحداً، بمنهج واحد متسق مع دين الأمة ومعتقداتها[1]

سادسا: القضاء على الظلم وإقامة العدل:

لقد سبق القول أن من أسباب الانحراف الظلم الواقع على الرعية، وكان من آثاره الهلاك والعذاب وخراب البلاد، وإذا كان الظلم سببا في هلاك الأمة وانحرافها فمن الواجب الشرعي إتباع ما يأتي:

أ. الإنكار على الظالم: فقد أخرج الترمذي في جامعه عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: ((يا أيها الناس أنكم تقرأون هذه الآية: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم)[2] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الناس إذا رأوا ظالماً فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم بعقاب منه)[3].

ب. عدم الاستكانة للظالم: وهو ما يجب أن يتربى عليه الفرد المسلم. قال تعالى: [وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ][4]، وفي تفسير القرطبي في هذه الآية: أي إذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه[5].

ج. عدم الركون الى الذين ظلموا: وذلك يشمل أي نوع من أنواع الركون أليهم حتى يعجزوا أو يضعفوا عن ارتكاب الظلم لاسيما الحكام الظالمة، لأنهم لا يرتكبون المظالم إلا بأعوانهم وبسكوت أهل الحق عنهم أو بركونهم إليهم. قال تعالى: [وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ

---

(١) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر لعبدالرحمن اللويحق، ٣/ ٩٢٨.
(٢) سورة المائدة، الآية ١٠٥.
(٣) رواه الترمذي في سننه ٥/ ٢٥٦ رقم (٣٠٥٧).
(٤) سورة الشورى: الآية ٣٩.
(٥) تفسير القرطبي، ١٦/ ٣٩.

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ][1].

د. لا يعان الظالم على ظلمه ولا على بقائه: وقد ورد في الحديث الشريف: ((من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعص الله في أرضه))[2].

سابعا: توحيد الجبهة الداخلية:

إن ما يعصف بالأمة الإسلامية من فتن، وما يخطط لها أعداؤها، وما نراه من تكالب الأمم الكافرة عليها يوجب علينا توحيد جبهتنا الداخلية، وأن نجمع الصف ونلم الشتات تحت مظلة أهل الإسلام المنطلقة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن نفتح المجال لحوار إسلامي إسلامي مبني على الحق والصدق والعدل، وإن كان ثمة اختلاف في الآراء فلا يؤدي الى اختلاف في نصرة الأمة وجمع كلمتها، فقد اختلف أعداؤنا فيما بينهم ولكنهم توحدوا ضدنا فعلينا أن نتوحد ونواجه المصاعب على قلب رجل واحد،[3] امتثالاً لأمر الحق تبارك وتعالى: (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[4].

ثامنا: الأخذ بأسباب القوة العسكرية:

لابد أن يحرص المجتمع الاسلامي أشد الحرص على تحصيل أسباب القوة ووسائل الغلبة والتمكين، ذلك أن الحق لن ترتفع له راية إلا في وجود قوة حتمية، وترهب الباطل، وترده على أعقابه خاسئاً وهو حسير. ولن يتحقق النصر للمسلمين بركونهم الى الوعود الإلهية، في الوقت الذي يتقاعسون فيه عن القيام بدورهم في تحقيق هذه الوعود،

---

(١) سورة هود: الآية ١١٣.

(٢) تفسير الكشاف: للزمخشري، ٢/ ٤٣٣.

(٣) ينظر: التطرف واثره في الفكر الاسلامي: لطالبة الماجستير سهى هادي علوش النداوي بأشراف الأستاذ الدكتور طارق جمعة العاني ص٤٥٢ .

(٤) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

فقد اقتضت حكمة المولى جل علاه، أن يظهر قانونه الأزلي بنصر المؤمنين وتمكينهم في الأرض من خلال جهادهم وتضحياتهم في سبيل الله، وفي القرآن الكريم إشارة الى هذا المعنى في قول الحق تبارك وتعالى: [ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ][1] ويؤكد هذا المعنى كذلك قوله تعالى:[أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ][2]. وعلى هذا، فالمسلمون مطالبون بالإعداد والاستعداد وبذل الجهد والجهيد من جانب جميع أفراد المجتمع، إذ أن التكليف القرآني قد خاطب الجميع دون استثناء، فقال تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ][3].

وبعد أن يمتلك المسلمون القوة، فإنهم يتميزون عن غيرهم بتوظيف هذه القوة التوظيف الصحيح، واستخدامها الاستخدام الأمثل، في الدفاع عن حرمات المسلمين وأوطانهم، وعن الدعوة الإسلامية ودعاتها، وفي نصرة المظلوم وإعانة الضعيف[4].

---

(١) سورة محمد، الآية _٤-٨.

(٢) سورة الحج، الآية ٣٩-٤٠.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

(٤) ينظر: التطرف واثره في الفكر الاسلامي: لطالبة الماجستير سهى هادي علوش النداوي بأشراف الأستاذ الدكتور طارق جمعة العاني ص٤٥٣ .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث ساذكر أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذه الدراسة وهي كالأتي:

١ .إن الدين الإسلامي دين العدل والوسطية، وهي ميزة تميز بها هذا الدين وتميزت به شرائعه، لذا فإنه ينهى عن التطرف كما ينهي عن التقصير والتفريط.

٢ .إن للتطرف جذوره تاريخية قديمة، وله ظواهر متعددة، وكلها تميزت في بدايتها بالتزمت الفكري والتشديد الديني، وهو موجود في كل زمان ومكان وفي كل الأديان حتى هذا الوقت. وما وقع من المتطرفين في القديم، استفاد منه الغلاة المعاصرون في تأييد حججهم، وتقوية أدلتهم.

٣.إن للتطرف أنواعاً منها ما يكون اعتقادي ومنها ما يكون عملي. والتطرف الاعتقادي أخطر على الدين الاسلامي والمجتمع المسلم من التطرف العملي لأنه ذو كيان، وهذا الكيان سبب في سفك دماء وقيام حروب .

٤. الاستعانة بالسلطات الحاكمة وتوضيح المفاهيم التي تضر بالمجتمع المسلم من جراء تلك الأفكار وحصر صراعهم مع السلطة فقط لأنها الوحيدة القادرة على إنهاء وجودهم مادياً وعسكريا .

٥. معالجة التردي الاقتصادي ومحاربة أسباب الفقر لأنها مسالك للأفكار المتطرفة

٦. الانتباه لمصادر التمويل الخارجية التي تصل الى الجهات المتطرفة فكريا وكشف ذلك .

٧. الاندماج مع المجتمع والتفاعل معه بروح العصر ومعايشة معاناة جيل الشباب وتفهم همومهم ومشكلاتهم .

٨. إن من أهم اهداف للتطرف هو الطعن في علماء الأمة وفقهائها المعتبرين لكي يرفعوا من شأن أصحابهم فيفتوهم فتاوى تبيح لهم قتل مخالفيهم والخروج على الأئمة.

٩. وان من اهداف التطرف الحكم بردة الدار فضلا عن ردة الأشخاص ـ لإسقاط الخصوم السياسين، وإفشال حكوماتهم ـ وتفتيت مناطق أهل السنة وتدميرها ـ وهم أهل الحق ـ وإخلاؤها من مظاهر الحياة وتدمير اقتصادهم، وكان من دعائم إمارتهم المزعومة تدمير البنى التحتية في العراق، فشاركوا المحتل شراكة المخلص فقد قاموا تدمير مباني الوزارات والبريد والاتصالات وتفجيرها، وضرب جميع أبراج الهاتف النقال (الخلوي) وتحطيم أبراج الضغط العالي للكهرباء، وتفجير مباني الدوائر ومباني الأقسام الداخلية والمستشفيات والمستوصفات وتدميرها .

١٠.على العلماء أن يبذلوا جهدهم لترشيد مسيرة المسلم بتحصينه بالمعتقدات والافكار الإسلامية الصحيحة وحمايتها من الأفكار الضالة الهدامة وتأصيل معاني الخير في نفسه .

١١. أن الأمة العربية لايمكن أن تتحد فيما بينها تحت أي شعار أو فكر أو نظام أو قيادة مالم يكن الاسلام هو المحرك والدافع والمسيطر لأنها أمة صافية الفكر تعيشُ معاني الحرية ولا يمكن أن تسمح بقيادتها إلا للأسلام بأعتباره الموجه والقائد الروحي للقلوب والعقول معاً .

هذا والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا في رضاه وأن ينفع بها وأن يصلح شأن أمتنا في الأمور كلها وينصرها على أعدائها داخلًا وخارجًا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

١. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا تحقيق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر .

٢. معجم المؤلفين: (تراجم مصنفي الكتب العربية) تأليف: عمر رضا كحالة . دار احياء التراث العربي . بيروت – لبنان .

٣. ٣. المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت – لبنان .

٤. المعجم الوسيط : قام بأخراجه إبراهيم مصطفى . احمد حسن الزيات . حامد عبد القادر . محمد علي النجار . دار أحياء التراث العربي .

٥. الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف: د. يوسف القرضاوي، مطابع الدوحة الحديثة بلا (ط – ت) .

٦. الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات: للشيخ: محمد صالح العيثمين، مكتبة الأنصار، ط١ / ٢٠٠٣م .

٧. الصحوة الإسلامية من المراهقة في الرشد – د. يوسف القرمناوي – دار الشرق – ط١ – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٨. دلائل واشادات على كشف الشبهات: للامام محمد بن عبد الوهاب تأليف الشيخ صالح بن محمد الأسمري . مكتبة اضواء السلف، ط١/ ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م .

٩. الاعتصام: للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد ألشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر .

١٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ – ٨٥٢هـ. ط١، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

١١. الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، د. عبد الله سلوم السامرائي . دار واسط للنشر .

١٢. الغلو في المنظور الإسلامي اسبابه – علاجه، لسعد احمد علوان العنزي اشراف، د. طارق جمعة العاني. (رسالة) ١٤٤٢هـ – ٢٠٠٣م .

١٣. الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: لعبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة ط٥ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م . بيروت – لبنان .

١٤. الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالارث الباطني د. فاروق عمر فوزي . مطبوعات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي .

١٥. المقدمة ابن خلدون: للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون دار صادر – بيروت ط٢ ٢٠٠٥م – ١٤٢٥هـ .

١٦. مقدمة أبن صلاح في علوم الحديث: للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣ هـ) تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١/ ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ .

١٧. شرح عقائد الصدوق: للشيخ المفيد (محمد بن النعمان) ط٢، مطبعة رضائي (١٣٧١هـ) .

١٨. التطرف الديني: محاضرات الندوة الفكرية الثالثة التي أقامتها كليه الشريعة بجامعة بغداد في ٣١/ ٣/ ١٩٨٦م د. سعدون محمود ساموك، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، د. رشدي محمد عليان، اصدار مجلة الرسالة الإسلامية .

١٩. شرح العقيدة الطحاوية: للإمام القاضي علي بن علي بن علي بن محمد بن أبي العز

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ الدمشقي . ت (٧٩٢هـ) . تحقيق، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الارنؤوط . مؤسسة الرسالة .

٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأسماعيل بن حماد الجوهري ت(٣٩٣هـ) تحقيق: احمد عبد الغفور عطار ط١ ١٣٧٦هـ - ٩٩٥٦م - القاهرة . ط٢ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . بيروت . دار العلم للملايين - بيروت .

٢١. القاموس المحيط: للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . دار الفكر - بيروت (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

٢٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٢٣. اساس البلاغة: لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ط٢ مطبعة دار الكتب ١٩٧٢ .

٢٤. النهاية في غريب الحديث والاثر: للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري أبن الاثير . ت ٥٤٤ -٦٠٦هـ . تحقيق: محمود محمد الطناحي . طاهر احمد الزاوي دار الفكر، ط٢ دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٥. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن احمد الازهري ٢٨٢هـ - ٣٧٠هـ تحقيق محمد علي النجار . مكتبة الخانجي .

٢٦. صفوة التفاسير تفسير القرآن الكريم: لمحمد علي الصابوني . دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٢٧. لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري . دار الفكر - بيروت .

ـــــــ التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا
٢٨. الموسوعة الاسلامية العامة: باشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق، القاهرة ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م .
٢٩. مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: لعبد الرحمن بن معلا اللويحق .ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣٠. أصول الدين: لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
٣١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٠٧هـ)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (بلا -ت)
٣٢. السنن الآلهية في الأمم والجماعات والافراد في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان - دار احسان .
٣٣. تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ٢٠٠٠م .
٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧هـ) صححه محمد حسين العراب . دار الفكر . بيروت . لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٣٥. الموافقات: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت٧٩٠هـ) تقديم العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٣٦. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت(٧٢٨هـ) . تحقيق: فؤاد بن علي حافظ، جمعية احياء التراث الإسلامي ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٣٧. التفسير الكبير: لابن تيمية، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــ بيروت – لبنان، ط١ ١٤٠٨هـ ت ١٩٨٨م .
٣٨. التفسير والمفسرون: لمحمد حسين الذهبي – دار الكتب الحديثة – القاهرة ط١ – ١٣٨١هـ – ١٩٦١م .
٣٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد علي بن حزم الظاهري . دار المعرفة . بيروت – لبنان . ط٢ ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .
٤٠. مهمات علوم الحديث، لإبراهيم آل كليب، دار الوراق – الرياض / ١٩٨٨م .
٤١. منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عنتر، دار الفكر، دمشق سورية، ط٣ ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
٤٢. العصبية في ضوء الإسلام . د. هاشم محمد علي المشهداني . دار الثقافة للطباعة والنشر الدوحة – قطر ط١ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٤٣. نزهة النظر شرح نخبة الفكر: للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، تعليق وشرح: صلاح محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
٤٤. السنة والبدعة: لعلي عبد المنعم عبد الحميد، بلا (ط – ت) .
٤٥. تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ – ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الصفا، مطبعة دار البيان الحديثة، القاهرة، ط١ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
٤٦. وسطية الإسلام: د. احمد عمر هاشم، دار الرشيد، القاهرة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
٤٧. الوسطية في العقيدة الإسلامية، د. ثائر إبراهيم خضير الشمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ / ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
٤٨. الوسطية في المنظور القرآني، لمحمد صالح عطية الحمداني، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، الموسوعة الإسلامية. ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

٤٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار أحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط١ ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٥٠. دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها . د. ناصر بن عبد الكريم العقل . دار اشبيلية – الرياض ط٢ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٥١. الصارم المسلول على شاتم الرسول: لاحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد بن عبد الله الحواني ومحمد كبير احمد شودري، دار ابن حزم بيروت لبنان ١٤١٧هـ– ط/ ١ .

٥٢. حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ: لفيصل بن قزاز الجاسم دار غراس الكويت، ط/ ١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٥٣. الخوارج بين الأمس واليوم: للشيخ صالح بن سالم العفاني ط ١ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م دار النجاة الرياض.

٥٤. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد والمذاهب الفقهية: للإمام محمد أبي زهرة كتابان في مجلد واحد، دار الفكر العربي.

٥٥. اثر التربية في تكريس الغلو والتطرف ووسائل مواجهتها: لطالب الماجستير عبدالرزاق لطيف جاسم البياتي باشراف الدكتور احمد رميض احمد الهيتي رحمه الله ٢٠٠٩م .

٥٦. بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير، لعبد المحسن بن حمد العباد البدر، سلسلة التوعية ضد الإرهاب، السعودية، بلا تاريخ .

٥٧. أعْلام المُوَقِّعين عن رب العالمين، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبدالسلام ابراهيم دارالكتب العلمية، بَيْرُوْت ،ط١، ١٩٩١ م١٤١١هـ .

التطرف العقدي في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين.. العراق انموذجا ـــــــ
٥٨. اسباب الارهاب والعنف والتطرف: للدكتور صالح بن غانم السدلان استاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة بالرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
٥٩. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م
٦٠. المنهج القويم في اختصار «اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية: لمحمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (ت: ٧٧٨هـ) تحقيق: علي بن محمد العمران إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ط١، ١٤٢٢ هـ .
٦١. التطرف واثره في الفكر الاسلامي: لطالبة الماجستير سهى هادي علوش النداوي بأشراف الأستاذ الدكتور طارق جمعة العاني، الجامعة الاسلامية بغداد، ١٤٢٩ه٢٠٠٨م.
٦٢. الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
٦٣. شرح صحيح البخارى: لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م